تاريخ القوات المسلحة

تاريخ قوة دفاع السودان

تأليف

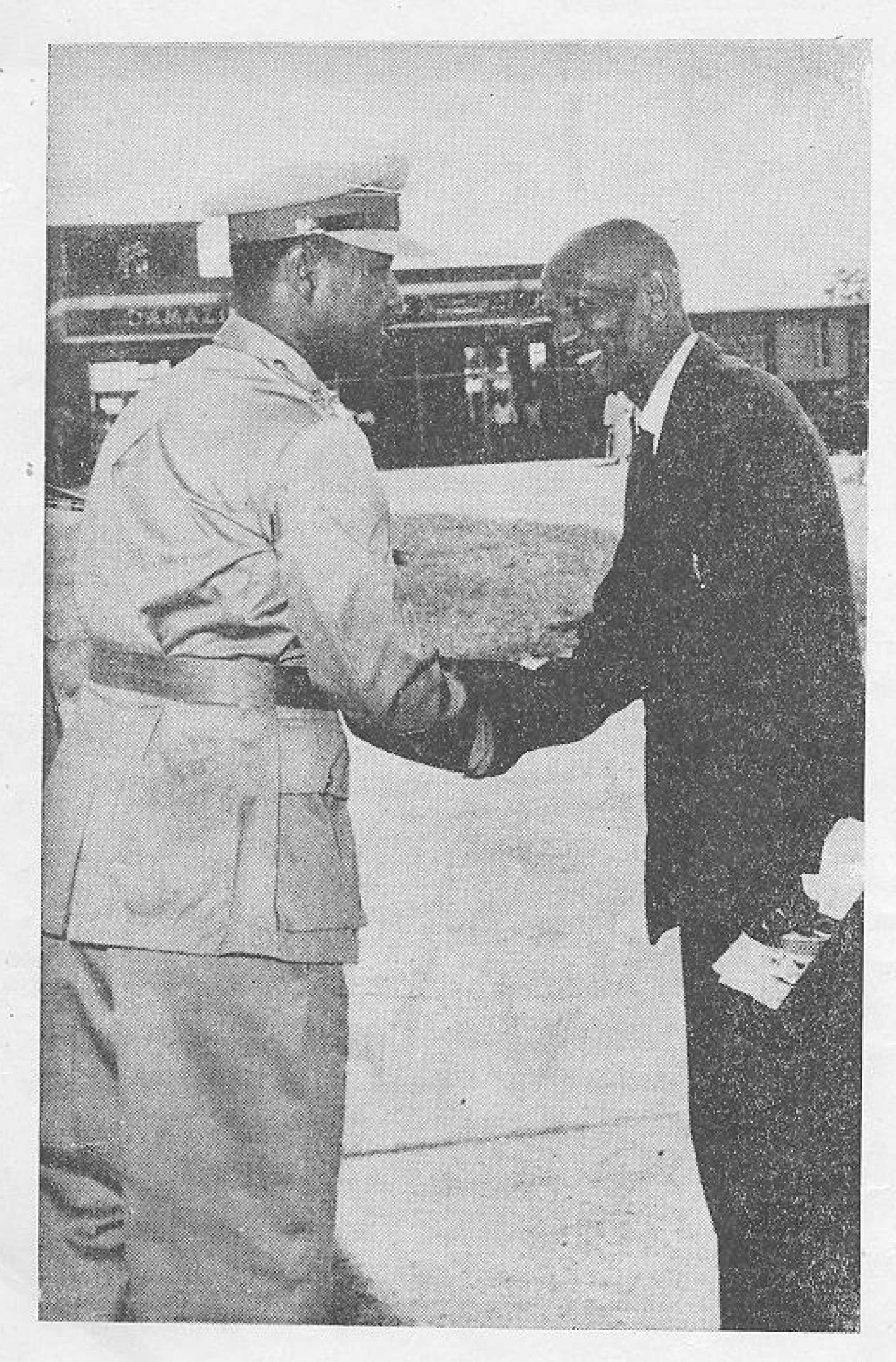
العميد عبد الرحمن الفكي

الدار السودانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الاولى

١٩٧١



السيد الرئيس يصافح السيد المؤلف

مقدمــة

بقلم اللواء خـالد حسن عباس
عضو مجلس قيادة الثورة ووزير الدفاع
والقائد العـام

أمتنا على طريق التفتح زهرة تعيش موسم اللقاح الذي يأتي منها ويعتمد استمراره على ما مضى ، فالأبواب الناصعة التي نطرقها اليوم طالما تلطخت بدماء الحرية الحمراء ، فكانت قبل صباحنا هـذا متاريس مضرجة بدماء من كتبوا في مذكراتهم هذه التجربة ووقفوا على بوابة الصمود والمصادمة يذودون حتى مطلع الفجر — وحمل العميد (مهندس) عبد الرحمن الفكي القلم بعد ان وضع السيف عن كاهله — يفعل ذلك وكأنه يستجيب لرغبة الاجيال القادمة التي تسأل الاسلاف ضوء التجربة، ويأتي هذا الكتاب موجة فيه وسط كلمات الحسرة التي تكتبها كل يوم عن السيول الضائعة من مذكرات اسلافنا ، والتي صب معظمها في بحار العدم والنسيان .

هـذا الكتاب يولد على رفوف مكتباتنا مولداً شرعياً للتجربة العميقة الباسلة ، وللحظات المعاناة الخالدة من تاريخ أمتنـا الصابرة . والذي يقلب صفحاته الاولى ويفاجـأ بالجداول العملية والعناوين الخاصة يحسبه اول الامر مجرد سجل عسكري يختص بدراسات معينة ، لكن حقيقـة الكتاب هي كونه حلقة كاملة كانت مفقودة من ذخيرة تراثنا الذي عاد بعد غربة طويلة

للدراسين في العهد الجديد . والذي يقلب صفحات الكتاب مصادفة يحسبه اول الامر كتاباً من كتب السيَر الذاتية والمذكرات، وتتجلى حقيقته الرائعة للقارىء حين يجد نفسه غارقاً في مناطق تاريخية جديدة ويقرأ عن فترة هامة شهدت ميلاد الشعور القومي والذي قاد مسيرة النضال الى الاستقلال وما بعد الاستقلال ، بل ولا تزال قسمات الرعيل الاول من اولئك المناضلين مرسومة على وجه تاريخنا المعاصر يشاركون بالقيادة في بناء السودان المتجدد .

لقد كانت دهشتي عظيمة وإعجابي هائلا بهذه الشريحة الحية التي لا ازال أشم فيها رائحة الأجداد .. مسيرة النهارات الرائعة التي بدأت في بلادنا منذ فجر التاريخ . فاذا عاشت كل تذكارات الاجداد غريبة عنا في العهود السالفة فينبغي علينا الآن وفي بداية مسيرتنا الجديدة ان نقوم بتسجيل كل هذه التواريخ والتجارب – هذه المهمة التي دأبت شعبة أبحاث السودان بجامعة الخرطوم على تسجيلها .

ان الاستعمار الانجليزي فرض لسياسته المدمرة نظرية انفصال الاجيال عن تراثها ، فلم تشجع المؤرخين على تسجيل تحركاتنا القومية بما تقتضيه من روح الوطنية والأمانة والإخلاص ، ويكفينا حسرة ان تاريخنا الحديث مكتوب بأقلام الاستعماريين ، فلم يسلم بالطبع من عمليات التشويه والمسخ . نلاحظ ذلك جلياً عندما يجرفنا تيار الشعور القومي ونحن نقرأ تفسير العميد (مهندس) عبد الرحمن الفكي لمختلف اسباب التحولات التاريخية في البلاد ابتداء من اسباب قيام الثورة المهدية حتى اسباب قيام قوة دفاع السودان . اننا بلا شك نضيف الى معلوماتنا شيئاً جديداً ، ونشعر بالزهو ونحن نقرأ رأي الذين صنعوا ذلك التاريخ ، ولا خوف على هذه الآراء ، فالكاتب قد سلك منهجاً علمياً في تحليله ، والكتاب بين ايدينا مدعم بكل مستلزمات البحث العلمي الصحيح من جداول وخرائط بل وصور حية تضاف كعنصر من عناصر التشويق .

لقد أرادت السياسة الاستعمارية تطبيق نظرية فصل الموروث عن وارثيه لتبقى هذه التواريخ في غربة عن ابنائهـا ، فأصبحت بذلك منطقة مقفولة للصمت ، وغابت كل الحقائق المذهلة الرائعة عن ضمير أمتنا المشتاق ، وكانت حزمة الخواطر التي خرجت بهـا من هذا الكتاب فيضاً من الدروس الجليلة والمؤثرة، ويزيد من أثرها ان كاتبها قد اتجه الى ربط السيرة الشخصية بالأرقام التاريخية الهامة ، مما ضاعف من اهمية الكتاب فأوفى بالغرض المطلوب .

ان العلاقة بين انسان الثورة التقدمية وتواريخه العتيقة علاقة تفرضها في المكان الاول واجبات اللحظة التي لا يزال فيها البحث جارياً في سبيل ايجاد مرتكز مادي اصيل كأساس لتنشيط حركة التقدم . فكان لا بد ان نتلقف هـذا الانجاز بشوق عظيم ولهفة كبرى ، كتراث مادي وروحي يسيطر على الجزء الاعظم من اهتمامنا ويمثل المساحة الكبرى من اهتمامنا .. يقرأه الطالب والعامل والجندي والمدرّس وسائر قطاعات الشعب ، فان فيه تسلية مفيدة وبه دروس طريفة سارّة .

●



المؤلف المرحوم عبد الرحمن الفكي

عام ١٩٢٠

مدخل

الى تاريخ القوات المسلحة

بقلم العميد أ. ح. محمود عبدالرحمن الفكي
– القيادة العامة للقوات المسلحة –

مرّ السودان – وهو قطر لم يخرج عن دائرة الاقطار العربية والافريقية – بتلك الاطماع الاستعمارية التي استنفدت طاقات الأمم وأثقلت كواهل الشعوب وبدّدت قوة الانسان المكافح لاسترداد سطوته ونيل حريته ومراميه، ووقفت في شموخ تضارع كل حركة للانطلاق، وتطلعت في خبث تؤازر كل من طغت عليه أطماعه الشخصية فباع أمته بحفنة من الدولارات، وبرزت في كبرياء وصلف تدّعى العدالة والمثل وتحيط نفسها بسياج النزاهة والطهر. ووسط هذه الوجوه الاستعمارية ذات الألوان المتعددة تيقظت الشعوب لأن طلاءها الزائف لم يعد ينطلي على العيون، فتكشف الباطل جلياً يفضح دعوة الطلاء الكاذب، وهبّت الأمم في صمود وصبر الى ان كتبت النصر بدماء أبطالها.

وكان من الطبيعي ان ينشأ عامل الدفاع عن النفس نتيجة حتمية لزحف الانسان لنيل الانسان من أخيه الانسان، وقد تمثل هذا الدفاع بالنسبة للأمم في صورة تنظيمات مختلفة غايتها الحفظ والحفاظ على العقائد والمكارم والأعراض

وكفالة حرية الانسان في وطنه. ويحدثنا التاريخ ان السودان كان لأبنائه دور طليعي في تحقيق الاستقلال لأرضهم.

وقد تعرَّض الكاتب المرحوم العميد (مهندس) عبد الرحمن الفكي في هذا الكتاب، بوصفه من السودانيين الأوائل الذين عاصروا وواكبوا أسلافهم الذين كان لهم الضلع الأكبر في حركة تنظيم قوة دفاع السودان، الى شرح الخطوات التاريخية الهامة في بناء هذه القوة، وقد عكس في أمانة متوخياً جانب الصحة في التنظيمات المختلفة التي مرّ بها هذا التكوين، حتى برز الى الوجود في الصورة المشرقة التي نراها الآن تتمثل في القوات المسلحة السودانية.

وقد استعرض الكاتب الظروف والحوادث التي أدّت الى إنشاء قوة دفاع السودان في سنة ١٩٢٥ والتي استلزمت سحب الجنود المصريين من السودان. وقد لعبت هذه القوة دوراً هاماً إبان اندلاع الحرب الايطالية – الحبشية سنة ١٩٣٦ على الحدود الشرقية للسودان، وقد صمدت هذه القوة امام هذا الغزو مما أدّى الى حماية الحدود الشرقية شمالي وجنوبي كسلا.

لم تقتصر قوة دفاع السودان وحدها في السودان، بل انصهرت في قوات الشرق الأوسط، ولقد قامت بدورها خير قيام مما جعل قيادة قوات الشرق الأوسط تستفيد منها في حرب شمال افريقيا. واستمرت قوة دفاع السودان بهذا الشكل الى ان نال السودان استقلاله بعد كفاح مرير حقق أماني الشعب السوداني العظيم، فبدأ الجيش السوداني عمله في ثقة واطمئنان بقيادة أيدٍ عسكرية سودانية أمينة حافزها الدفاع عن الوطن الحبيب والذود عنه.

وإنني إذ أجتهد في إخراج مؤلفات والدي المرحوم، أشعر بأن لهذه المعلومات قيمتها وسط النشء الحاضر الذي نرجو على يديه – في المستقبل – كامل التقدير والرقي. كما ان هذه المؤلفات ذات أثر مفيد لكل طالب في هذا المجال. وكما ان جانب البر بالوالد ورعاية حقوقه بعد مماته يلزمني بإعداد طبع هذه المؤلفات الغالية في كتابتها – مع مراعاة جانب الاجتهاد والمقدرة –

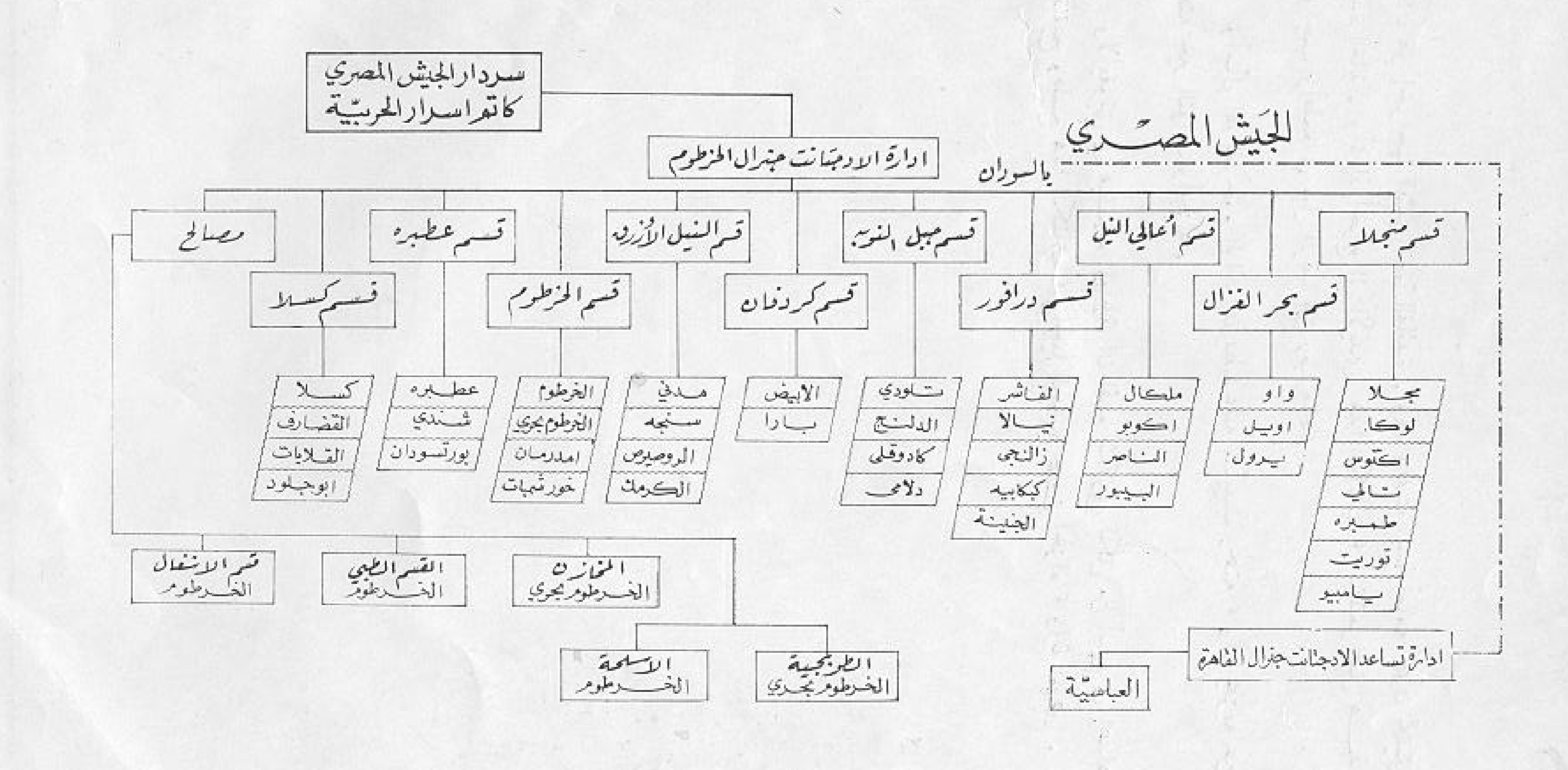
كان هو إخراجها للنشر لتعمّ الفائدة . وقد وقفت المنية أمامه دون تحقيق هذه الغاية . وأنا إذ أخرج الى الأيدي هذا الكتاب ، أستشعر عمق هـــذا الواجب وأطمع في نيل الرضا من رب ماجد .

وأسأل الله للمرحوم الوالد ان يمطر عليه شآبيب رحمته ، وأن يجزيه عن أمته خير الثواب وأجزله .

ولا يفوتني في هـــذه المعالجة ان اقدم شكري لكل من أسهم في إعداد وتنقيح وطبع هذا الكتاب ، راجياً للجميع حسن الجزاء ، والله الموفق .

●

الجيش المصري بالسودان



نبــذة

عن تاريخ حياة المؤلف المرحوم العميد « مهندس »

عبد الرحمن الفكي

وُلد بمدينة رفاعة في يوم ١٦ / ٦ / ١٨٩٩ من عائلة عريقة ، حيث كان والده حاكماً للبادية ، وتلقى تعليمه الاول بمدينة رفاعة ، والأوسط بمدينة أم درمــان ، ثم كلية غردون ، قسم المهندسين ، ثم التحق بالكلية الحربية حيث تخرج برتبة الملازم ثاني (مهندس) بتاريخ ١ / ١ / ١٩٢٠ .

تعيّن ضابط بالقوات المسلحة برتبــة الملازم ثاني في نفس التاريخ ومن ثم انضم الى مصلحة الاشغال العسكرية ، وتدرج في الرتبة العسكرية حتى وصل الى رتبة العقيد (مهندس) وقد أحيل الى المعاش بتاريخ ١٩٥٤/٦/١٥ وآخر منصب كان يشغله مدير إدارة القوات المسلحة .

بعد أن نال السودان استقلاله في ١٩٥٦/١/١ وبدأت القوات المسلحة في التوسع ،وبناء على رغبة ملحّة من السيد وزير الدفاع آنذاك أعيد مرة اخرى الى الخدمة برتبة عميد شرف بتاريخ ١٩٥٥/٩/١١ وعيّن مستشاراً قانونيــاً للقوات المسلحة .

لقد عمل في سلاح المهندسين ٣٢ سنة وفي القيــادة الشرقية سنتين وفي

القيادة العامة للقوات المسلحة ١٤ سنة ، اي خدم القوات المسلحة نصف قرن .

لقد اشترك في حرب النوير في جنوب السودان ، وفي الحرب العالمية الثانية (في شرق وشمال افريقيا) .

لقد حاز على عدد كبير من الاوسمة والنياشين ، وهو اول سوداني يتقلد نيشاناً من الصليب الحربي .

كان واسع الاطلاع والمعرفة وله نشاط بارز في ميدان الفكر في السودان وقد ترأس الجمعية الفلسفية السودانية وساهم في كثير من المعسكرات والحلقات الدراسية في السودان وفي الخارج .

وقد وضع القوانين واللوائح الآتية والخاصة بالقوات المسلحة السودانية :

١ — قانون القوات المسلحة لسنة ١٩٥٧ .

٢ — قواعد القوات المسلحة لسنة ١٩٥٨ .

٣ — اللائحة الخاصة بأفراد القوات المسلحة سنة ١٩٦٠ .

٤ — قانون التعويضات سنة ١٩٦٠ .

٥ — اللائحة المالية الخاصة بأفراد القوات المسلحة سنة ١٩٦٢ .

٦ — قانون معاشات الضباط للقوات المسلحة لسنة ١٩٦٣ .

٧ — قانون معاشات الضباط والجنود سنة ١٩٦٦ .

وقد دعم المكتبة السودانية بالدراسات الآتية :

١ — تاريخ القوات المسلحة منذ انشائها حتى سنة ١٩٥٦ .

٢ — جزء كبير من تاريخ السودان وخاصة التاريخ العسكري .

توفي الى رحمة مولاه في صباح الاربعاء ٢٧ آذار (مارس) ١٩٦٨ الموافق ٢٨ ذو الحجة ١٣٨٨ هجرية .

الفصل الاول

مقـــدمة تاريخية

١ — قامت الثورة المهدية في سنة ١٨٨٢ وأزالت الحكم التركي — المصري السابق ، بعد حروب مظفرة كان آخرها حصار الخرطوم وقتل غردون .

٢ — نال السودان استقلاله التام على يد الإمام المهدي في كانون الثاني (يناير) سنة ١٨٨٥ .

٣ — لم ترضَ الحكومة الخديوية المصرية عار الانكسار وذلّ الاندحار ، بل سعت مرة اخرى للاستيلاء على السودان . ولكنها في هذه المرة أقدمت على غزوه سنة ١٨٩٦ ليس باسم الباب العالي كما سبق ، وإنما بمساعدة البريطانيين بالرجال والمال والعتـــاد . وفي معركة هوجاء بسهول كررى (القريبة من ام درمان) في ٢ أيلول (سبتمبر) سنة ١٨٩٨ اشتركت فيها القوات المصرية والبريطانية تحت قيـادة كتشنر باشا سردار الجيش المصري وقتئذ ، اندحر جيش الخليفة ، وبذلك انتزع استقلال السودان .

(ملحق (أ) المعركة بالتفصيل من وجهة نظر المؤلف) .

٤ — تمّ الاتفاق بين الحكومتين المصرية والبريطانية في كانون الثاني (يناير) سنة ١٨٩٩ على إدارة حكومة السودان بمقتضى اتفاقية (الحكم الثنائي) التي

تنص المادة الثالثة منها على ان تفوّض الرئاسة العليا العسكرية والمدنيـة في السودان الى موظف واحـد ترشحه الحكومة الانجليزية وتعيّنه الحكومة المصرية يلقب بـ « حاكم عموم السودان » .

٥ – كان من الضروري في البداية ان تحتفظ دولتـا الحكم الثنائي ببعض قوتيهما في السودان لاستتباب الأمن والسكون ، لا سيما والبلاد حديثة العهـد بالادارة الجديدة .

٦ – من ذلك الحين ، صار سردار الجيش المصري حاكم السودان العام . وتبعاً لذلك ، فقد تقلّد المنصب هؤلاء الجنرالات الآتية أسماؤهم على التوالي :

اولاً – الجنرال اللورد كتشنر : من ١٩ كانون الثاني (يناير) سنة ١٨٩٩ الى ٢٢ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٩٩ .

ثانياً – الجنرال السير فرانس ونجت : من ٢٣ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٩٩ الى ٣١ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٩١٦ .

ثالثاً – الميجر جنرال السير لي استاك : من اول كانون الثـاني (يناير) سنة ١٩١٦ الى ١٩ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٢٤ ، حيث قُتل في القاهرة في وضح النهار . وفي ذلك اليوم وبموته فُصلت الرئاسة العليا المدنيـة عن القيادة العسكرية ، فأصبح حاكم السودان العـام شخصاً مدنياً ، وذلك تمشياً مع تقرير اللورد ملنر عن السودان بتاريخ ١٨ آب (اغسطس) سنة ١٩٢٠ الذي جاء فيه : « ان وظيفتي الحاكم العـام للسودان والقائد العـام للجيش المصري لا تزالان مجتمعتين في شخص واحد ، وكانت الاسباب التي تقضي بذلك وجيهة في الماضي ، ولكن لا يمكن الدفـاع اذا أُريد ان يكون ذلك دائماً ، ولذلك يجب تعيين حاكم عام مدني عند سنوح أول فرصة .

٧ – وقد سنحت هذه الفرصة بموت استاك ، فتعيّن يوم ١٧ كانون الثاني

(يناير) سنة ١٩٢٥ السير جوفري ارثر حاكماً عاماً مدنياً للسودان ، ثم تعين اللواء هدلستون باشا قائداً عاماً لقوة دفاع السودان .

ولما كان الغرض هو البحث عن تاريخ قوة الدفاع التي أُنشئت من بقايا الجيش المصري في السودان ، فليس اذن هنالك حاجة لذكر شيء عن الجيش البريطاني في السودان في هذا المقام .

٨ – الجيش المصري :

كانت مكاتب الجيش في كل من مصر والسودان تتكون كالآتي :

أ – مكتب سردار الجيش المصري وكاتم اسرار الحربية ، ومقره سراي الحاكم العام بالخرطوم .

ب – مكتب ادارة الادجتانت جنرال (اي رئاسة الجيش العامة) .

ج – مكتب ادارة مساعد الادجتانت جنرال ومقره المحروسة (القاهرة) وهي تتبع لرئاسة الجيش بالسودان .

٩ – الجيش المصري في السودان :

منذ الفتح سنة ١٨٩٨ وحتى اواخر سنة ١٩٢٤ كانت تعسكر في المرافق الهامة بالسودان قوات من الجيش المصري النظامية وغير النظامية ، كما كانت تعسكر في العاصمة المثلثة رئاسة المدفعية (الطوبجية) ورئاسة قسم الاشغال العسكرية والقسم الطبي (اسبتالية النهر الحالية) ومصلحتي المخازن والأسلحة (رئاسة مخازن المهمات مقرها القلعة بالقاهرة) وبالاختصار فان ثلثي قوة الجيش المصري كانت تعسكر في مديريات السودان المختلفة ، وكان ما صرف على القوات المصرية بالسودان سنة ١٩٢٤ هو مبلغ (واحد مليون وثلاثمائة الف جنيه) من مجموع ميزانية الجيش المصري التي كانت اقل من مليوني جنيه .

١٠ – تنظيم الجيش السري :

أ – كان توزيع الجيش المصري في السودان في المرافق الاستراتيجية الهامة في شكل اقسام عسكرية تحددها الحدود الادارية لمديريات السودان المختلفة ولكل قسم منها قائد يسمى (قمندان القسم) وعادة يكون هذا القومندان هو مدير المديرية بحكم أقدميته العسكرية منذ اوائل الفتح .

ب – ولقد كان هذا التنظيم ضرورياً لمساعدة السلطة المدنية في استتباب الامن في مديريات السودان التسع، كما كان ضرورة لمواجهة الطوارىء الخارجية بالاشتراك مع القوات الانجليزية المرابطة بالمدن الكبيرة وبالمرافق الصحية كالخرطوم وجبيت وأحياناً الابيض .

ج – هذا وقد يتغير التنظيم والتقسيم من وقت لآخر تبعاً لضرورة الاستقرار والامن في مديريات السودان المختلفة .

وها انا اورد الشكل نمرة(١) بتفصيل وافٍ للأقسام والمحطات العسكرية التي كان وضع الجيش المصري عليها بالسودان في اواخر سنة ١٩٢٤ .

٩ جي كتيبة سنة ١٩٢٣

الفصل الثاني

قوة دفاع السودان

ان فكرة انشاء قوة دفاع السودان لم تكن وليدة لاغتيال السير لي استاك سردار الجيش المصري وحاكم السودان العام ، في شوارع القاهرة ، وفي وضح النهار ، كما تبادر لذهن الكثيرين .

بل يرجع التفكير فيها اساساً لتشكيل وتنظيم قوة سودانية خالصة لتحل محل الجيش المصري عقب موقعة كرري مباشرة ، إلا أن ذلك التفكير لم يأخذ طابعه الجدي إلا بعد الحرب العظمى الاولى وانتشار الوعي القومي في السودان .

الحوادث

حوادث سنة ١٩١٩ و ١٩٢٠ :

أ ـ في سنة ١٩١٩ عندما كان السودان يعاني فراغاً في الشعور الوطني قامت بمصر الحركة الوطنية بقيادة المغفور له سعد زغلول باشا، وكانت ترمي لاستقلال مصر ، كما تهدف لتحريرها من يد الاحتلال الذي جثم على صدر الامة المصرية منذ سنة ١٨٨٢ .

ب — حصلت تلك الانتفاضة الوطنية في مصر اولاً ، فسرت آثارها في السودان ، وقد كانا — مصر والسودان الشقيقان — في البلوى سواء نهباً شائعاً للاستعمار .

ج — هذا وقد وصلت شعلة الشعور القومي لكافة مدن السودان الكبيرة والمحطات العسكرية المنتشرة في اقاصي البلاد بواسطة الضباط المصريين والموظفين المدنيين الموزعين هنا وهناك والذين كانوا يقضون اجازاتهم في القطر المصري .

د — كان طبيعياً ان يندلع لهيب الشعلة الوطنية اولاً في صفوف الضباط السودانيين بحكم اتصالهم الوثيق بزملائهم الضباط المصريين حيث كانت تشملهم شروط خدمة واحدة وأقدمية واحدة في الجيش المصري ويسكنون جميعاً في (ميس) واحد .

هـ — وقد زاد لهيب الشعلة وقوّى من اشتعالها مواقف المرحوم سعد زغلول باشا الصعبة في مفاوضاته وأحاديثه مع البريطانيين الخاصة بالجلاء عن مصر وعن موقف حكومة السودان .

و — ولما كان الضباط المصريون هم اول من أوصل الشعلة التي نبهت الافكار والتي أطاحت بالاستقرار ، ومع هذا فهم حراس الامن ودعامة السكون .

ز — رأت السلطات الادارية في السودان ان الوقت قد حان لإبعاد العناصر المصرية البحتة ثم انشاء قوة سودانية خالصة بعيدة عن المؤثرات الخارجية لتقوم مكان الجيش المصري المبعد في حفظ الامن الداخلي .

ح — ولهذا ورد في مشروع ملنر بتاريخ ١٧ تموز (يوليو) سنة ١٩٢٠ ما يشير لهذه الرغبة في السياسة الانجليزية .

نعم ، ان وجود جيش كبير بالسودان كان ضرورة لإتمام فتحها ولاستتباب

الامن والسكون فيها ، ولكن – اي الحكومة البريطانية – ترى ان الوقت قد حان لإعادة النظر في مسألة القوات العسكرية في البلاد – اي السودان – وتنظيمها لتخفيف العبء المالي الواقع على عاتق الحكومة المصرية .

حوادث سنة ١٩٢١ :

وجاءت سنة ١٩٢٠ اتصالاً لما قبلها ، فقد ظل المواطنون على عهدهم في المقاومة والتضحية واستعداداً للنضال ضد المستعمر . فقد شهدت هذه السنة حركات قام بها بعض الافراد في مناطق السودان المختلفة ، يخص بالذكر منها حركة الفكي السحيني ، والتي قامت في نيالا في يوم ٢٦ ايلول (سبتمبر) سنة ١٩٢١ (ملحق ب) .

حوادث سنة ١٩٢٢ الى ١٩٢٣ :

هذا وقد تعاقبت الايام ومضت الشهور وانطوت السنون ، ولم تتم إعادة التنظيم المرتقب في امر الجيش المصري ، وتطورت حالة الاستقرار في السودان من سيء الى أسوأ . لم تقف هذه الحركة عند الضباط السودانيين في الجيش المصري فحسب ، بل شملت أكثرية المتعلمين المدنيين في السودان وأيقظتهم من سبات عميق . تدرّج الشعور الوطني الى مدارك الوعي القومي ، وتكونت الجمعيات السرية (كجمعية الاتحاد السوداني) ، بغرض نشر الوعي وبث الكراهية ضد المستعمرين ، كما تكونت (جمعية اللواء الابيض) التي كانت تهدف لربط كفاحها بكفاح المصريين . وعلى اثر ذلك اندلعت الفتنة بشكل واضح ، فقامت المظاهرات العلنية ، وانعدم الاستقرار واضطرب حبل الأمن ، وزادت الاحداث في السودان .

حوادث سنة ١٩٢٤ :

دخلت سنة ١٩٢٤ فكانت مليئة بالحوادث ، ففي أواسط شهر أيار (مايو)

من تلك السنة ، وعلى اثر برقيـــة شديدة اللهجة أرسلها الملازم اول علي عبد اللطيف احد الضباط السودانيين بالجيش المصري للحاكم العـام يحتج فيها على موقف الانجليز من القضية المصرية، فكر السير لي استاك حاكم عام السودان جدياً في تشكيل قوة سودانية خالصة بعيدة عن المؤثرات الخارجية ، فكتب مذكرة سرية ضافية تحت النمرة ٦٩ بتاريخ ٢٥ ايار (مايو) ضمنها مقترحات في هذا الموضوع ، لم أتوصل لكشف النقاط عنها ، ولكن سترد الاشارة اليها في المذكرة التالية :

صورة المذكرة :

من الميجر جنرال السير لي استاك ١٩ آب (اغسطس) سنة ١٩٢٤
الى المستر ماكدونالد (سرّي جداً)

بالاشارة لرسالتي نمرة ٦٩ بتاريخ ٢٥ ايار (مـايو) سنة ١٩٢٤ الخاصة بإحلال الحامية العسكرية المصرية الموجودة الآن بالسودان بقوة دفاع سودانية، أرسل لكم خمس صور من المذكرة ، وقـد فهمت ان اربع صور منها لازمة لوزارة الحربية .

تفسير المذكرة :

١ — حسب مـا توضح مذكرتي الخاصة بالوضع السياسي للسودان في المستقبل ، فإني أرى من الضروري وضع نظم جديدة لحماية القطر من الوجهة العسكرية .

٢ — لأن الوضع العسكري الراهن في السودان في حـالة سيئة لا يمكن اصلاحها بأي حـال من الاحوال ما دام وزير الحربية المصرية هو المسيطر والمسؤول عن الجيش المصري بالسودان .

٣ — ثم ان الحكومة المصرية الحالية وضعت كل سلطات الجيش في يـد

وزير الحربية الذي يشرف على كل صغيرة وكبيرة من امور الجيش المصري في السودان ، وبهذا فقد انتزعت السلطة الفعلية من يد السردار والقواد الانجليز الآخرين، فأصبحت حالة الضبط والربط في الجيش متدهورة ولا سيا بين الضباط المصريين .

٤ — ان تكوين قوة سودانية كاملة التدريب وقليلة التكاليف تكون تحت إشراف الحاكم العام مالياً وإدارياً بغرض خدمة الامن والاستقرار في السودان ، هو المخرج الوحيد في هذه الحالة ، وليس هناك مخرج سواه .

٥ — وان اول خطوات تتخذ التشكيل هذه القوة هو إبعاد كل الوحدات المصرية البحتة، وكذا الضباط المصريين الموزعين على الكتائب والفرق العربية والمصالح الاخرى التابعة للجيش المصري بالسودان، ثم إعادة تشكيل المتبقين من السودانيين على نظام جيش سوداني اقليمي، وهذا التشكيل يهدف لتخفيض في القوة الحالية لأكثر من ستة آلاف جندي ، يتم ذلك في ظرف ثلاث سنوات كما يلي :

القوة المعسكرة بالسودان	القوات المسلحة منه			التكاليف
	مشاة راكبة	مشاة	الجملة	بالجنيه
حسب ميزانية ١٩٢٤	٢,١٤١	١٠,٨٠٢	١٢,٩٤٣	١٢٩٤٣٠٠
القوة في آخر السنة الاولى بعد التخفيض .	١,٨٧٤	٦,٨٦١	٨,٧٥١	٩٦١١٥٠
القوة في السنة الثانية بعد التخفيض .	١,٦٦١	٥,٠٩٧	٦,٧٤٠	٧٤١٤٠٠
القوة في آخر السنة الثالثة بعد التخفيض .	١,٦٦١	٣,٥٣٨	٥,١٩٩	٥٨٦٩٩٨

٦ — ولأهمية هـــذه المذكرة السرية حيث اشتملت على الخطة والوضع اللذين قامت عليهما قوة دفاع السودان كما اشتملت على السياسة العامة في عدد القوة وتسليحها وتنظيمها وتشكيلها من البـــداية الى النهـاية إلا في ظروف الطوارىء التي ستشار اليها في حينه ، فقد وضعت نصها الانجليزي بالـكامل في الملحق (ج) .

المظاهرات :

أ — في شهري حزيران (يونيو) وتموز (يوليو) في تلك السنة ١٩٢٤ وعلى اثر مظاهرات صاخبة قام بها المدنيون هنا وهناك في السودان تداولت المذكرات بين الحكومتين المصرية والانجليزية ، فكتب سعد زغلول باشا رئيس الوزراء المصري للحكومـــة البريطانية يقول : ان الموظفين البريطانيين في السودان يقمعون المظاهرات التي يقوم بهـــا الموظفون الموالون لمصر بقسوة وشدة . وطالب المستر ماكدونالد رئيس الوزراء البريطاني ان يعمـل في القضاء على تلك الأعمال التي تجرح شعور الشعب المصري وتمس حقوقه .

ب — كانت مصر آنذاك في واد ، وبريطانيا بعد دراسة مذكرة استـاك المشار اليها في واد آخر ، فردت بأن الحكومة البريطانية تعلم ان اشخاصاً غير مخلصين للنظام القائم في السودان يحاولون عمداً اشاعة القلق والاضطرابات وان هذه الحكومة (أي الحكومة البريطانيـة) تؤيد حكومـة السودان تأييداً تاماً في أخذ هؤلاء المشاغبين بالشدة والحزم .

المظاهرات المسلحة :

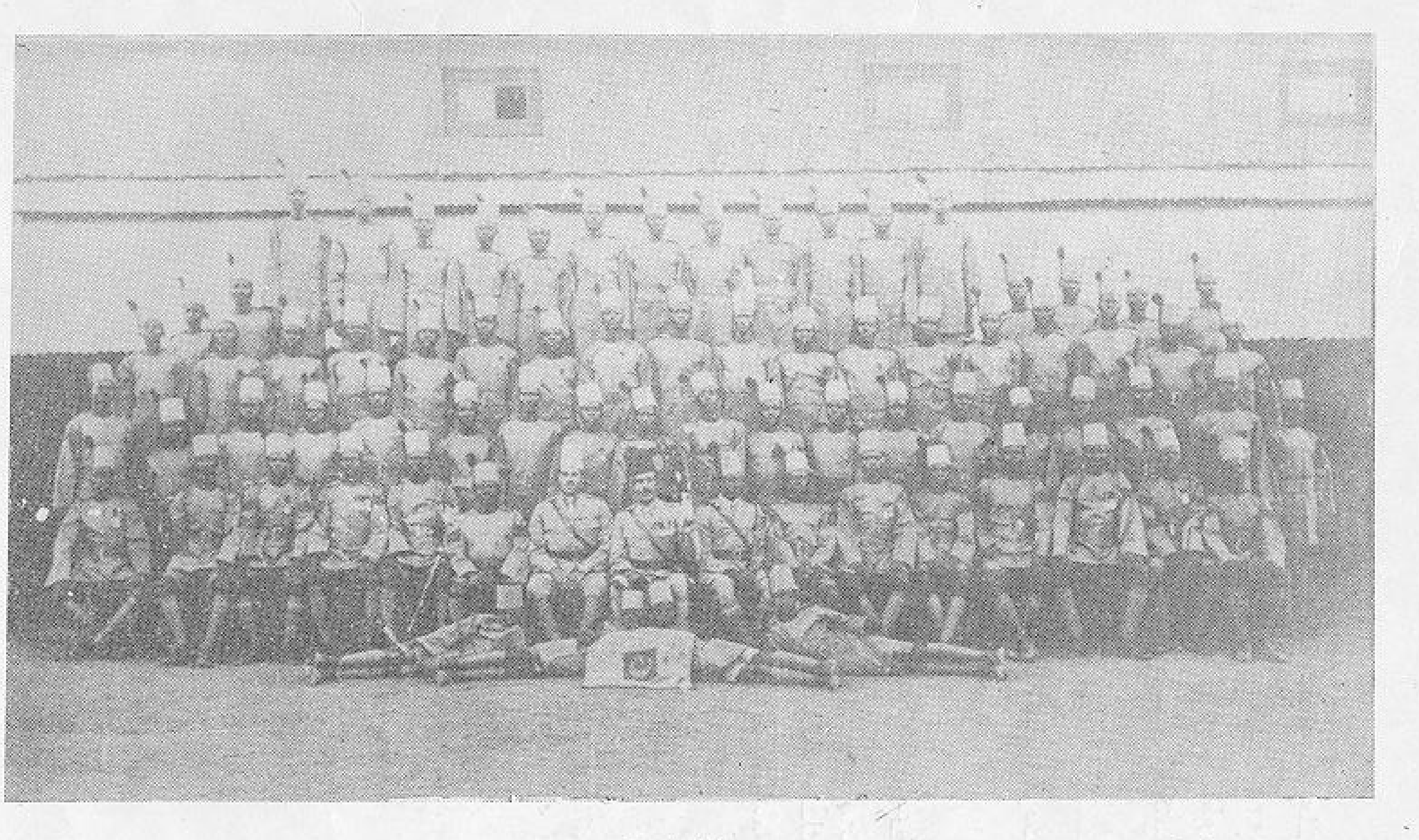
أ — وفي آب (أغسطس) من تلك السنة اشتدت الاضطرابات وابتدأت الفتن العسكرية والمظاهرات المسلحـــة تقوم في صفوف الجيش المصري ضد السياسة الانجليزية ، فتظاهر طلاب المدرسة الحربية في الخرطوم في يوم ١٩

آب (أغسطس) وتلا ذلك قفل المدرسة نهائياً ومحاكمة الطلبة أمام مجلس عسكري عالٍ . ثم بعد أيام وبالتحديد في يوم ١٥ آب (أغسطس) ١٩٢٤ بعد ستة ايام خرجت مظاهرة كتيبة السكة الحديد المصرية في كل من عطبره وبورتسودان وانتهت بمآس كان لها اثر عميق في النفوس ، فأبعدت الكتيبة بكامل قواتها تحت الحراسة من السودان .

ب — وقد احتجت مصر في نفس اليوم على ذلك الابعاد ، فردت الحكومة البريطانية في نفس اليوم بما يلي :

ج — ازاء الاضطرابات التي وقعت حديثاً من رجال الكتيبة المصرية المخصصة للسكة الحديد في عطبره وبور تسودان ، وما احدثه المشاغبون من الاتلاف لمهمات حكومة السودان فان حكومة حضرة صاحب الجلالة ملك بريطانيا يريد أن يعلم الحكومة المصرية بأتم الصراحة انها تؤيد حكومة السودان باتخاذ التدابير التي تراها لازمة للمحافظة على الأمن .

●



٩ جي كتيبة سنة ١٩٢٤

الفصل الثالث

الخطة المرسومة

مما تقدم يظهر جلياً ان هنالك خطة مرسومة وهي :

اجلاء القوات المصرية البحتة من السودان .

تقوم من العناصر السودانية البحتة المتبقية من الجيش المصري، قوة الدفاع الجديدة على نظام الجيش الاقليمي ، وتدين بالولاء لحاكم السودان العام .

وبعد ذلك ، حدث ان قابل سعد زغلول باشا دون ان يعلم ما تمّ في الخفاء ، المستر ماكدونالد رئيس الوزراء البريطاني للتحدث معه بقصد تبديد الغيوم المتلبدة في جو العلاقات بين مصر وانجلترا ، وبالأخص بعد حوادث السودان الأخيرة .

ولكن قد انتهت تلك المحادثات بغير اتفاق بين الرئيسين ، وفي ٧ تشرين الاول (اوكتوبر) ارسلت الحكومة البريطانية خطاباً للمندوب السامي البريطاني بمصر في شكل كتيب ابيض جاء فيه عن مسألة السودان .

أما عن الحكومة السودانية ، فاني ألفت النظر الى بعض البيانات التي فاه بها زغلول باشا ، بصفته رئيس مجلس الوزراء امام البرلمان . يؤخذ منها مما

علمته ان زغلول باشا قال ان وجود قيادة في الجيش المصري في يـد ضابط اجنبي وبقاء ضباط بريطانيين فيهذا الجيش لا تتفق مع كرامة مصر المستقلة.

انمثل هذا الشعور في بيانات رسمية من رئيس الحكومة المصرية المسؤول، لم يقتصر على وضع السير لي استاك بصفته السردار في موقف صعب ، بـل وضع جميع الضباط البريطانيين الملحقين في الجيش المصري في هذا المركز .

انتهى شهر آب (اغسطس) وتبعه تشرين الاول (اوكتوبر) ، ولم تهـدأ الحـالة وانتشرت الاضطرابات في السودان بنطاق اوسع ، والسير لي استاك يتحرق شوقـاً للفرصة المواتية لتنفيذ مقترحاته التي ترمي الى إبعاد القوات المصرية البحتة ، وتكوين قوة سودانية عسكرية تدين بالولاء والطاعة له. وقد تمت الخطة المرسومة ووضعت التفصيلات فيملفات وزارة الخارجية البريطانية وفي خزنة السير لي استاك .

(المذكرة السابقة)

كان لمقتل السردار في شوارع القاهرة وفي وضح النهار يوم ١٩ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٢٤ ، اسوأ الأثر وقد تحرجت الحالة لأقصى مداها في كل من السودان ومصر بمقتله .

وعندئذ وجدت الحكومة البريطانية الفرصة التي طالما انتظرتها سانحة ، فتقدمت بإنذارها المشهور للحكومة المصرية في شكل مذكرتين في يوم واحد بتاريخ ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٤ . كان من بين فقراتها خاصاً بسحب القوات المصرية البحتة من السودان كما يلي :

أ ـ ان تصدر الحكومة المصرية في خلال اربع وعشرين ساعة ، الأوامر بإرجاع جميع الضباط المصريين ووحدات الجيش المصري البحتة من السودان مع ما ينشأ عن ذلك من التعديلات التي ستعين فيما بعد .

المذكرة الاولى الفقرة (٥)

ب — كما ورد في المذكرة الاخرى ما يشير لتشكيل قوة سودانية بما يلي:

« بعد ان يسحب الضباط المصريون والوحدات المصرية البحتة للجيش المصري ، تحول الوحدات السودانية التابعة للجيش المصري الى قوة مصلحة سودانية تكون خاضعة وموالية للحكومة السودانية وحدها ، وتحت قيادة الحاكم العام العليا . وباسمه تصدر العرائض » .

المذكرة الثانية الفقرة (١)

الانذار :

وقع الانذار موقع الصاعقة . ففي مصر ردّت حكومة سعد زغلول باشا بما يلي :

« امـــا فيما يتعلق بالطلب الوارد في الفقرة الخامسة من المذكرة الاولى والمفصل في المذكرة الثانيـة ، فأتشرف بأن ألاحظ لفخامتكم (اي المندوب السامي) ان ما اقترحته من ترتيب جديد للجيش المصري بالسودان لا يعد فقط تعديلاً للحالة الحاضرة التي سبق للحكومة الانجليزية ان صرحت برغبتها في المحافظة عليها ، بل هو مناقض تمـاماً للدستور المصري الذي ينص على ان الملك هو القائد الأعلى للجيش ، وهو الذي يولي ويعزل الضباط » .

وقد استقالت وزارة زغلول باشا الوطني الغيور، وقامت وزارة زيور باشا لإنقاذ ما يمكن إنقاذه .

امـــا في السودان فكان وقع الانذار أشد على جميع الضباط المصريين والسودانيين على السواء ، واعتبره بعضهم انذاراً لا يمكن تحقيقه بأي حال من الاحوال ، بل يجب مقاومته . وقد كانت النفوس مهيأة للتمرد .

ولكن الامر اصبح حقيقة واقعة عندما انصاعت الكتيبة الرابعة المصرية

بقيادة العقيد احمد بك يحيى لتنفيذ امر الابعاد فوراً في وجه التهديد والوعيد المفتعل ، ثم تبعها بعض المصالح المصرية كالاشغال والمهمات .

اما سلاح المدفعية (الطوبجية) فلم يكترث بالتهديد ، وتردد على المسامع رفضهم امر الإبعاد ، وكثر الهمس والقيل والقال ، والعقيد احمد رفعت بك (قائد الطوبجية) يكرر عبارات تهديدية تكشف عن قوة عزيمته ، مما جعل عموم الضباط يتحرقون شوقاً وحماساً للمقاومة المسلحة .

وقد انتشرت الاشاعات في المدن الثلاث بأن الطوبجية ستضرب بالمدافع معسكر الجيش الانجليزي المواجه لها في الضفة الغربية للنيل الازرق ، وتمحوه بمن فيه من الوجود .

لذلك ارتفعت الروح المعنوية بين صفوف الضباط السودانيين مرة ثانية ، بعد ما أصابها من صدمة بإبعاد الكتيبة الرابعة المصرية ، وما تبعها من مصالح تحت التهديد المفتعل . وعلى اثر ذلك اجتمع يوم ٢٥ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٢٤ بالخرطوم بحري مجلس حربي ضمّ ضباطاً مصريين وسودانيين على السواء ، ساد فيه الاتفاق على المقاومة المسلحة ، وتقرر فيه توحيد القيادة وإسنادها للعقيد رفعت بك قائد الطوبجية .

وقد وقّع على ذلك الاتفاق أغلبية الضباط المصريين والسودانيين بالمدن الثلاث ، وأنا وزملائي المهندسين من ضمنهم ، وكنا فرحين مستبشرين بالقرار ، وهذه فقراته :

« انه بمناسبة البلاغ الذي طلب فيه جلالة ملك بريطانيا من حكومتنا المصرية إخلاء السودان من الجنود المصريين ، وبما ان حكومتنا الموقرة رفضت هذا الطلب وترتب على رفضها ان أصدر اللورد اللنبي أمره الى اللواء هدلستون باشا بطردنا من هنا ، ولما كان هذا الجيش جيش صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول ملك مصر .

انا فلان ابن فلان .

أقسمنا اليمين لجلالة مليكنا ان ندافع عنه ، قررنا نحن رئيس وأعضاء المجلس الحربي المذكور ان نثبت الى النهاية حتى نسلم أرواحنا في أماكننا . وطبقاً للأنظمة العسكرية قررنا ان نوحد قيادة القوات المجتمعة بالخرطوم بحري ونعهد بقيادتها الى حضرة صاحب العزة القائمقام احمد بك رفعت ، حيث ان اللواء محمد امين باشا أقدم ضابط مصري بالسودان تخلى عنا في هذا الوقت العصيب .

هذا وقد امتلأت جيوبنا وصدورنا بنسخ من هذا القرار لتوزيعها على الاقسام والمحطات العسكرية المنتشرة في السودان . هذا ومما تجدر الاشارة اليه ان الضباط السودانيين كانوا شديدي الحماس لهذا القرار .

كان الاستياء عاماً ، وأن شرارة واحدة تكفي لانفجار البارود ، وهذه الشرارة كفلتها اشاعة بأن ضابطاً سودانياً ومعه فصيلة من الكتيبة التاسعة ممن كانوا يرابطون في حراسة كبري النيل الازرق في الضفة الشرقية قد انضموا للمدفعية (الطوبجية) القريبة منهم ليكونوا تحت لواء القيادة الموحدة. كانت هذه الاشاعة في صبيحة يوم الخميس ٢٧ تشرين الاول (نوفمبر) .

وعلى اثر انتشارها بين الضباط في الخرطوم تحرك من قشلاق عباس في الساعة ١٥,٣٠ طائفة من ضباط وجنود من مدرسة ضرب النار (مباني السلاح الطبي حالياً) بقيادة الملازم اول عبد الفضيل الماظ ومعه الملازم ثاني حسن فضل المولى والملازم ثاني ثابت عبد الرحيم وآخرون ، وقد حملوا معهم مدفعين وكل ما امكن حمله من الجبخانة في عربة كارو ، وانضم اليهم في الطريق الملازم ثاني السيد فرح ومعه فصيلة من الكتيبة الحادية عشر بعد ان اطلقوا سراح السجناء العسكريين الذين كانوا حراساً عليهم .

اتجهت هذه القوة نحو الخرطوم بحري سالكة طريق الجامعة للانضمام

تحت قيادة العقيد رفعت المتفق عليها . ولما وصلوا لمكان تمثـــال غردون (ميدان الشهداء الحالي) وقفوا ملياً في انتظار وصول بلتون آخر في طريقه اليهم تاركا أيضاً حراسته على مباني الحربية (مكاتب وزارة المالية والاقتصاد الحالية) وهنا قابلهم في الطريق المستمر كارلي مفتش الخرطوم آنذاك ولما علم اتجاههم ذهب من توه ليبلغ الخبر الى اللواء هدلستون باشا (الادجتانت جنرال آنذاك) بوصفه نائباً للسردار .

وقد أمر هدلستون باشا العميد مكلون بك قائد قسم الخرطوم بالذهاب واعتراض طريق هؤلاء الضباط قبل ان يعبروا كبري النيل الأزرق فلحقهم المذكور قبل ان يصلوا الاسبتالية العسكرية (وزارة الصحة الحالية) فلم ينصاعوا لأمره بالوقوف ولم يكتفوا بذلك بل هددوه ان هو اعترض طريقهم فما كان منه الا ان ذهب الى الكتيبة الانجليزية التي كانت تعسكر في مباني الجامعة الحالية وامرهم ان يصطفوا في الطريق لمنع هذه القوة من عبور الكبري ثم قفل راجعاً ليبلغ نائب السرادار الخبر .

فلحق هدلستون باشا القوة واقترب منها وأمر الضباط بالوقوف قائلا لهم انا هدلستون باشا نائب السرادار ، هل تطيعون أوامري ، فرد عليه الملازم عبد الفضيل الماظ قائلاً : نحن نطيع أوامر العقيد رفعت بك القائد العام لنا فاستشاط نائب السرادار غضباً وذهب لمكان الكتيبة الانجليزية التي كانت على أهبة الاستعداد في أول طريق الجامعة وأمرها بفتح النار إن تقدمت القوة نحوهم .

وكانت الشمس على وشك الغروب ففتحت الكتيبة الانجليزية النـــار على القوة السودانية المتقدمة وعندها وقف السودانيون واتخذوا ساتراً في المجرى الحـــالي القريب من الركن الجنوبي الشرقي خارج سور الاسبتاليه المواجهة للبطري وبادلوهم اطلاق النار ، واستمر تبادل اطلاق النار بـين الجانبين حتى ساعة متأخرة من الليل . وفي هـذه الاثناء توجه ضابط سوداني ومعه جنود

لإحضار جبخانة من الاسبتالية العسكرية القريبة منهم وهناك حصلت معركة جانبية قتل فيها حكيمباشي الاسبتالية وآخرون من الانجليز . وفي فجر الجمعة ٢٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٤ استؤنف الضرب مرة اخرى ، عندما تقدم الجنود الانجليز نحو مكان السودانيين ظناً منهم ان القوة قد تلاشت وتفرقت ليلاً ، ولكن السودانيين في جنح الظلام احتلوا ميس الضباط المصريين داخل سور المستشفى العسكري في الركن الجنوبي الشرقي . كانوا في انتظار المدد من القيادة الموحدة بالخرطوم بحري ، ولكن لم تشترك حامية بحري بشيء وكأن الأمر لا يعنيهم .

وقد استمر الضرب بالمدافع الرشاشة، وأحضرت المدافع الجبلية من الطابية فضربت اكثر من ١٥٠ طلقة على الميس فدكته دكاً .

وقد وقف الضرب في الساعة الثامنة صباحاً وعندئذ وجد الملازم اول عبد الفضيل الماظ ممسكاً بمدفعه وهو جثة هامدة بين الانقاض ، وتفرق من بقي حياً من الضباط والجنود بعد ما احدثوا مزيداً من الخسائر في القوات الانجليزية .

وفي يوم السبت ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) في الوقت الذي كان فيه الضباط والجنود السودانيون بين شهيد في المعركة او مصفد بالإغلال في السجون ، تحركت قطارات السكة الحديد من الخرطوم بحري حاملة القائد رفعت وجنوده ومعهم اسلحتهم بدون ذخيرة يغادرون السودان مبعدين .

وفي آخر لحظة من ركوبهم القطار تمكن احد الضباط السودانيين (رحمه الله رحمة واسعة) من الحصول على القرار الذي وقع عليه الضباط السودانيون فمزقه في مشهد منهم ، لأنه اصبح غير ذي موضوع .

ولم يخف الضباط السودانيون ولاءهم للجيش المصري بعد ذلك الابعاد المشين ، فكانت لهم مواقف مشرفة بشتى الوسائل مع الضباط البريطانيين

تدل على صدق الولاء وحسن الاخلاص للجيش المبعد . مما جعل البريطانيين توهماً منهم ينسبون ذلك الى انزعاج الضباط السودانيين على مستقبلهم ، لذلك اصدروا المنشور التالي بتاريخ ٨ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٩٢٤ :

« بناء على ما اظهره الجيش من الانزعاج فيما يختص بمستقبلهم ، يعلن ما يأتي لمعلومية الضباط السودانيين ، وذلك قبل صدور التفاصيل الوافية بخصوص انشاء الجيش في السودان الذي وافقت عليه الحكومة المصرية .

١ — لا تكون شروط الخدمة في الجيش الجديد اقل في أي شيء من المعمول به الآن من جهة المرتبات والعلاوات والمعاشات الى آخره .

٢ — تؤكد حكومة السودان لجميع الضباط الذين سبقت احالتهم على المعاش ، انه لا يتغير شيء فيما يختص بمعاشاتهم » .

الامضاء

(هدلستون) لواء

نائب السردار

وفي أثناء هذه المدة كانت إدارة قوة دفاع السودان بالخرطوم وعلى رأسها هدلستون باشا في شغل شاغل وحركة لا تهدأ بغرض انشاء قوة دفاع السودان الجديد ليدين بالولاء والطاعة لحاكم السودان العام .

تعيين القائد العام لقوة الدفاع :

تعين اللواء هدلستون باشا نائب السردار قائداً عاماً للقوة الجديدة ، فأصبح بذلك المسؤول عن وضع التفاصيل العملية لإنشاء قوة الدفاع من بقايا الوحدات السودانية الخالصة التي كانت تابعة للجيش المصري بالسودان ليحل محل الجيش المصري الذي أبعد من السودان ، والذي كان يدين بولائه لملك مصر . فكانت المكاتبات صادرة وواردة بين دار المندوب السامي البريطاني والحكومة المصرية بصدد تصفية الأوضاع .

الفصل الرابع

إنشاء قوة دفاع السودان

في يوم ١٧ كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٢٥ ، وفي عرض عسكري عام بأم درمان في الفضاء الواقع جنوب مدرسة المؤتمر الثانوية (الحالية) ، حضر الحاكم العام السير جوفري آرثر بقوامه الطويل المعتدل وزيّه المزركش وريشه المتدلي من القبعة ، أعلن إنشاء قوة دفاع سودانية ، بمنشور باسم الحاكم العام، جاء فيه :

اولاً — ان القوة الجديدة تتبع وتخضع لحاكم السودان العام .

ثانياً — ان حاكم السودان العام هو الذي يعين ويعزل الضباط ، وجميع البراءات تصدر باسمه .

ثالثاً — انه لما كانت الحكومة المصرية غير قادرة على ان تمضي في استخدام الضباط السودانيين في الجيش المصري ، فان حاكم السودان العام سيقبل في خدمة قوة الدفاع السودانية كل من يراه منهم جديراً بذلك .

رابعاً — ان بمجرد منح البراءات الجديدة لهؤلاء الضباط ، تتحمل حكومة السودان كل الالتزامات الخاصة بمرتباتهم ، والمعاشات والمكافآت المستحقة لهم حسب خدمتهم .

وقد جاء في ديباجة المنشور ان إنشاء قوة دفاع السودان استلزمت سحب الجنود المصريين من السودان . وقد صدر هـذا المنشور بغازيتة قوة دفاع السودان نمرة ١ بتاريخ اول شباط (فبراير) سنة ١٩٢٥ .

يمين الولاء للحاكم العام :

وفي نفس اليوم والمحل أقسم الضباط في العاصمة يمين الولاء للحاكم العـام الجديد ، كما تمّ ذلك ايضاً في كافة المناطق العسكرية الاخرى ، ثم تبع ذلك تسليم البراءات الجديدة باسم « حكومة السودان » .

هذا وقد أمضى الضباط اقراراً يفيد استلامهم للبراءات الجديدة هذا نصه :

أقر وأعترف بأني استلمت براءة التعيين في جيش دفاع السودان مع تمام العلم بأن هذه البراءة تلغي أي براءة اخرى في حوزتي ، وبما ان حكومـة السودان مسؤولة من الآن فصاعداً عن المرتب والمكافأة والمعاش التي استحقها الى يوم تاريخه بمقتضى القواعد المنظمة لإصدار أية براءة حزتها سابقاً .

التاريخ . . .　　　　　　　　　　الامضاء . . .

تعيين وتنظيم قوة دفاع السودان :

قبل مقتل السردار في تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٢٤ كانت قوات الجيش المصري في السودان كما يلي :

القوة	عساكر وصف ضباط		ضبـــاط			الجملة
	مصريون	سودانيون	مصريون	سودانيون	انجليز	
بتاريخ نوفمبر ١٩٢٤	٢٩٤٣	٩٢٥٣	٤٠٨	٢٣٣	١٠٦	١٢٩٤٣

بما فيهم ١٢٩ ضابط مصري بخدمة حكومة السودان الملكية .

وقد سار هدلستون باشا في انشاء هذه القوة مهتدياً بهدي مذكرة السير لي استاك المشار اليها في الملحق والتي تشير (للتخفيض) التي اشرت اليها مراراً .

وصل خبر تشكيل تلك القوة للحكومة المصرية يوم ٢٥ كانون الثاني (يناير) فبادرت في حينه باحتجاج جاء فيه :

انه لا يسع الحكومة المصرية الا ابداء اسفها على ما رأته من هذا العمل الذي لا يتفق وروح المحادثات الودية التي كانت دائرة لتحديد مرمى التغييرات التي قد تطرأ على نظام الجيش الموجود . وهي (أي الحكومة) المصرية تقرر ان الظروف العارضة التي قضت بعودة الجنود المصرية البحتة والظروف الخاصة بتأليف قوة الدفاع عن الأقاليم السودانية لا تؤثر على الموقف ، وهي بذلك تحتج وتحتفظ بحقوقها في السودان .

هذا وقد اسدل الستار على هذه الاحتجاجات ودارت بين هذا وذاك مكاتبات بخصوص نفقات القوة العسكرية الجديدة بالسودان فأرسلت الحكومة المصرية مذكرة بتاريخ ١٢ آذار (مارس) ١٩٢٥ بما يفيد :

نظراً لرغبة مصر في صيانة الروابط القوية بينها وبين السودان ونظراً لاثبات مصلحتها الدائمة فيه فقد قرر مجلس الوزراء ان يضع كافة مبلغ سبعمائة وخمسين الف جنيه مصري تحت تصرف الحكومة السودانية لحساب النفقات العسكرية .

ومن ذلك الحين حتى سنة ١٩٣٦ استمرت مصر في المساهمة بهذا المبلغ سنوياً في نفقات الدفاع عن السودان .

كان ظاهراً فيما تقدم ان القوات السودانية في الجيش المصري بعد ابعاد الجنود المصريين البحته من السودان عقب مقتل السردار تبلغ ما يقرب من

عشرة آلاف مقاتـــل بما فيهم الضباط البريطانيون والسودانيون والسوريون وكانت هذه القوة المتبقية تشتمل على ستة كتائب نظامية سودانية ووحدات أخرى غير نظامية : (انظر ص ٣٨) .

كان اذن على القائد العام الجديد ان يخفض هذه القوات الى ما يقرب من ٦٠٠٠ مقاتل وان يحول الكتائب النظامية الى وحدات غير نظامية مراعياً في ذلك الاقتصاد ، وكتب بذلك نشرة عامة بتاريخ ٦ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٥ نقتطف منها ما يلي :

ان مشروعي في هيكله العام وضع على ان يكون الجيش الجديد على غرار الجيش اقليمي غير نظامي .

وان الكتائب السودانية الحالية اصبحت كثيرة التكاليف مما يجعل بقاءها غير محتمل ـ وان كل الرتب فيها تعودت على الاسراف منذ سنين طويلة ولا يمكن استمرار هذه الحالة في ظرف الوضع الجديد .

●

يمين الطاعة

١ — يقسم جميع الضباط المسلمين اليمين الآتية :

أقسم بالله العظيم « ثلاثاً » وبجميع كتبه المقدسة وبرسله الكرام وبذمتي وبشرفي بأن أكون صادقاً مخلصاً أميناً لصاحب الدولة حاكم السودان العام ولحكومته وبأن أطيع جميع أوامره الكريمة وجميع الاوامر المشروعة التي تصدر إليّ من رؤسائي .

وأقسم ايضاً بأن أقوم بأمانة بالواجبات التي أؤتمن عليها والله شاهد على ما أقول .

٢ — يقسم الضباط السوريون والأقباط بنفس هذه اليمين،ويقوم بتحليفهم احد ممثلي دياناتهم ، ويضعون ايديهم على الانجيل بدلاً من القرآن .

الى حضرة

ان **صاحب المعالي حاكم السودان العام** نظراً لما وضعه فيكم من الثقة الخاصة بإخلاصكم وشجاعتكم وحسن سيرتكم قد سماكم وعينكم بموجب هذا ضابطاً في **قوة دفاع السودان** اعتباراً من اليوم . . . . . من شهر . . . . . سنة . . . . . ومائة بعد الالف .

بناء عليه يجب عليكم ان تؤدوا واجبكم بغاية الدقة والنشاط وذلك في رتبة . . . . . (وتعتبر اقدميتكم كأن هذه البراءة قد صدرت في . . . . .) او في اي رتبة اخرى أعلى منها سترقون اليها او تعينون فيها من وقت لآخر .

وعلى جميع الضباط والأنفار الذين هم دونكم ان يطيعوا اوامركم بصفتكم ضابطهم الاعلى .

عليكم ان تطيعوا إطاعة تامة وفي جميع الاوقات اوامر **صاحب المعالي حاكم السودان العام** وأوامر حكومته وأوامر قومندانكم المباشر او اي ضابط آخر أعلى منكم رتبة وأن تبرهنوا بتأدية واجباتكم بدقة وبسيرتكم الشخصية انكم اهل للشرف وللامتياز المنعم بهما عليكم وللثقة التي وُضعت فيكم .

أعطي بأمر وتحت ختم حكومة السودان في اليوم . . . .
من شهر . . . . سنة . . . . ومائة بعد الالف .

الحاكم العام

قيدت في سجلات مركز رئاسة

قوة دفاع السودان في الخرطوم . . . .

نمرة . . . . مساعد ادجوتانت وكوارتر ماستر جنرال

مذكرة

لنشرها على الضباط السودانيين والعرب

بناءً على ما أظهره ضباط الجيش من الانزعاج فيما يختص بمستقبلهم ، يعلن كما يأتي لمعلومية الضباط السودانيين ، قبل صدور التفاصيل الوافية بخصوص إنشاء الجيش في السودان الذي وافقت عليه الحكومة المصرية :

١ ــ لا تكون شروط الخدمة في الجيش الجديد أقل في أي شيء من المعمول بها الآن ، من جهة المرتبات والمعاشات الخ ...

٢ ــ تؤكد حكومة السودان لجميع الضباط الذين سبقت إحالتهم على المعاش ، انه لا يتغير اي شيء فيما يختص بمعاشاتهم .

الخرطوم في ٨ ديسمبر (كانون الاول) سنة ١٩٢٤

ه. ج. هدلستون لواء

نائب السردار

الجيش المصري بالسودان

وحدات قسم	جنود	ضباط
٣ جي و ٤ جي اورطة مصرية بالخرطوم الخرطوم بحري ــ الابيض ثلاث بطاريات طوبجية الخرطوم بحري واحدة بطارية الحامية الخرطوم بحري الاسلحة والمهمات الخرطوم بحري الاشغال العسكرية الخرطوم ــ الخرطوم بحري مصريون منتشرون في الاورط ــ كل الاقسام والفرق السودانية الاخرى	٢٩٤٣	٤٠٨

وحدات سودانية بحتة تابعة للجيش المصري (منظور تشكيل قوة دفاع السودان منها .

وحدات محطة	جنود	ضباط	
		انجليز	سودانيون
السواري والبيادة الراكبة ـ شندي ـ شمبات ـ ام درمان ـ بطارية مدافع المكسيم	٥٧٠	١٠٦	٢٣٣
فرقة الهجانة ـ الابيض ـ باره مذاني	٨٢٠		
٩ جي اورطة سودانية ـ امدرمان ـ بورتسودان	٨٩٢		

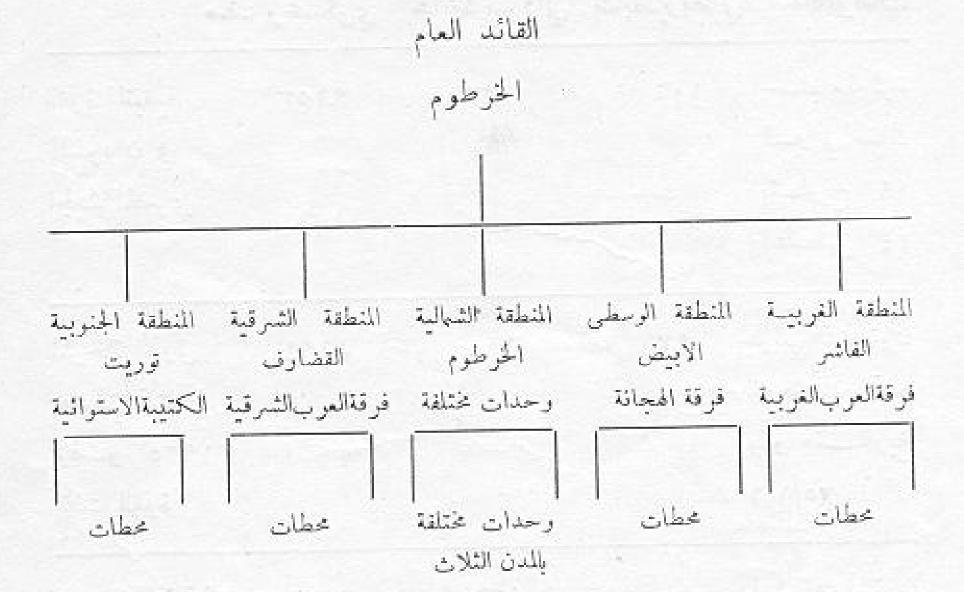
١٠ جي اورطة سودانية ـ تلودي ـ الدلنج ـ دلامي ـ كادقلي	٨٨١
١١ جي اورطة سودانية ـ ام درمان	٩٠١
١٢ جي اورطة سودانية ـ ملكال ـ اكوبو ـ الناصر ـ البيبور	٧٨٩
١٣ جي اورطة سودانية ـ واو ـ اويل ـ يرول	٧٥٩
١٤ جي اورطة سودانية ـ مدني ـ سنجه ـ الروصيرص ـ الكرمك	٨٠٢
فرقة العرب الشرقية ـ القضارف ـ كسلا ـ القلابات ـ ابو جلود	٨٧٠
فرقة العرب الغربية ـ الفاشر ـ نيالا ـ كبكابيه ـ زالنجي ـ الجنينة	٨٠٥
اورطة الاستوائية ـ منقلا ـ لوكا ـ او كتوس ـ طمبرة ـ تالي ـ توريت ـ يامبيو	٨٣١
وحدات مختلفة	٣٣٤
الجملة بالقوة المقاتلة	**١٢٩٤٣**

وكانت ميزانية الجيش في سنة ١٩٢٤ هي ١,٢٩٤,٣٠٠ جنيه .

التشكيل والتنظيم لقوة دفاع السودان :

اقتضى التنظيم الجديد وما تبعه من تغيير في القيادة الى عسكريين ان يعاد التنظيم ليكون خمس مناطق عسكرية وأن يكون قائد المنطقة ضابطاً عسكرياً ، وأن يكون المدير موظفاً مدنياً بدلاً من تسعة اقسام ادارية كما كان سابقاً ، وأن يكون الهيكل العام كما يلي :

رئاسة قوة دفاع السودان



كان الغرض من انشاء قوة الدفاع هو لأجل حفظ الامن الداخلي في البلاد في شكل قوة بوليسية مسلحة يقودها قواد بريطانيون بمساعدة ضباط سودانيون ، لأن الفتن الداخلية والمشاحنات القبلية كانت متوقعة، وهي فوق طاقة البوليس العادي لإخمادها .

اما صيانة هيئة الحكومة وردّ اي عدوان من الخارج او على حدود السودان ، فهو من شأن دولتي الحكم الثنائي بمقتضى معاهدة سنة ١٨٩٩ .

هذا وقد بدأت عملية التخفيض في المرحلة الاولى بتسريح بعض الكتائب النظامية، ثم بتحويل السرايا الى وحدات غير نظامية ، وهكذا في المرحلتين الاخيرتين، حتى تم التشكيل والتنظيم حسب الخطة المرسومة في ثلاثة مراحل كما يلي :

	صف وعسكري	ضابط سوداني	ضابط بريطاني	ملحوظات
القوة المتبقية بالسودان في الجيش المصري	٩٢٥٣	٢٣٣	١٠٦	حسب مذكرة السير لي استاك بتاريخ ١٩ اغسطس ٢٤
المرحلة الاولى بعد التي تمت آخر يونيو ١٩٢٥ كانت القوة	٨١٩١	٢٠٠	٩٧	جواب هدلستون لقومندان قسم واو بتاريخ ٢٥/١/٦
المرحلة الثانية التي تمت في آخر يونيو ١٩٢٦ كانت القوة	٦٨٧١	١٣٦	٨٤	مذكرة هدلستون لوزارة الحربية بلندن بتاريخ ٢٦/٨/١٩
المرحلة الثالثة التي ستتم آخر يونيو سنة ٢٧ ولكنها لم تتم للأسباب التالية	٥٦٢٠	١٢٨	٩٠	اشارة تلغرافية للندن من هدلستون في ٢٦/٨/٣٠ لوزارة الحربية بمصر

النص الكامل بالانجليزي ملحق (د) اجتماع تخفيض الكتائب العاملة بتاريخ ١١ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٢ ٠

نظراً لقيام الاضطرابات في النوير بالجنوب أصبحت القوة في المرحلة الثالثة والأخيرة كما يلي :

آخر حزيران (يونيه) ١٩٢٧

صف وعسكري	ضابط سوداني	ضابط بريطاني	ملحوظات
٦٠٢١	١٥٠	١١١٧	ميزانية ١٩٢٨/٢٧

وعلى كل حال ففي نهاية المرحلة الثالثة المذكورة بميزانية ٢٧ / ١٩٢٨ تم تسريح الكتائب الست النظامية (من ٩ جي اورطة الى ١٤ جي أورطة سودانية) وتلاشت أسماؤها من قوة دفاع السودان وقد كانت قبل ذلك في مقدمة الجيش المصري ، عرف جنودها بالبأس والشدة والصبر على المكاره وقد عركتهم الحروب ، وصقلتهم التجارب منذ احتلال السودان وسوف لا أتعرض للوقائع التي خاضوها والبطولات التي أظهروها فليس هذا بمحله والحق يقال أن تسريح هذا الجيش الضخم والحكم على الكتائب النظامية الستة بالاعدام لأسباب اقتصادية كما اقترح نائب السردار ، أفقد السودان قوة عسكرية مدربة هائلة .

ولا أريد بهذا ان أبخس الوحدات الأخرى حقها وهي التي قامت على أساسها قوة دفاع السودان فهي أيضاً وحدات قديمة قدم الكتائب النظامية .

ولها تاريخ عسكري ناصع البياض وبهذا قد تحولت القوة كلها الى قوة غير نظامية .

وزعت في خمس مناطق عسكرية وقسمت كل منطقة الى جملة محطات استراتيجية هامة وروعي في تقسيمها سهولة المواصلات واسندت قيادة كل منطقة الى رتبة عسكرية (عميد) ويسمى قائد الفرقة ما عدا المنطقة الشمالية التي اسند قيادتها الى نائب القائد العام .

رئاسة قوة دفاع السودان

القوة الأصلية لسنة ١٩٢٨/١٩٢٧ (١)

القائد العام
أورطة مهمال (؟)
الخرطوم
(٢)

الشكل نمرة (٢ ـ أ) (٣)

المنطقة الغربية

فرقة العرب الغربية

الوحدات	ص و ج	ض ص	ض ب
السرية الأولى بيادة راكبة كبكابية السرية الثانية بيادة راكبة الفاشر السرية الثالثة بيادة الجنينة السرية الرابعة بيادة الفاشر السرية السادسة بيادة راكبة بطاريات مكسيم الفاشر	١،٠٢٤	٢٦	١٤

المنطقة الوسطى

فرقة الهجانة

الوحدات	ص و ج	ض س	ض ب
٢ سرايا جمالة بيادة ١ سرية بيادة راكبة (الأبيض) ٢ سرايا بيادة (الأبيض) (الدلنج) (كادقلي)	١٠٠٠	٢٢	١٤

المنطقة الشمالية

وحدات مختلفة

الوحدات	ص و ج	ض س	ض ب
مدرسة ضرب نار أمدرمان	٨١	١	٢
السواري والبيادة الراكبة	٥٥٢	١٤	٦
المهندسين أمدرمان	٢٤٦	٥	٤
بطارية المكسيم الخرطوم البحري	٨٨	-	٤
حملة الحيوانات الخرطوم الأبيض	٨٢	٨	٢
الحملة الميكانيكية الخرطوم بحري	٥٢	١٠	٤
حكيمباشي الجيش	١٧٠	-	١٢
سوريين	-	٢٠	
حكيمباشي بيطري	٥٧	-	٥
التعيينات	٢٢	٢	٢

تابع القوة الاصلية لسنة ١٩٢٧ / ١٩٢٨

(٤)

المنطقة الشرقية

فرقة العرب الشرقية

القضارف

	صوج	ضس	ضب
البلوك الاول هجانة الابيض			
السرية الثانية بيادة سنجا			
السرية الثالثة بيادة القضارف			
السرية الرابعة بيادة القضارف			
بلتون طوبجية ـ كسلا القلابات			
	١٠٧٠	١١	٢١
	١٠٧٠	٣٢	

الشكل نمرة (٣) ـ ب

(٥)

المنطقة الجنوبية

فرقة خط الاستواء

منجلا ـ توريت

	صوج	ضس	ضب
السرية الاولى بيادة توريت			
السرية الثانية بيادة توريت			
السرية الثالثة بيادة واو			
السرية الرابعة بيادة واو			
السرية الخامسة بيادة كبويتا			
السرية السادسة بيادة قالي	١٢٧٥	٢٩	١٦
السرية السابعة بيادة ملكال			
السرية الثامنة بيادة ملكال			
السرية الثامنة بيادة اويل			
السرية التاسعة بيادة اكوبو			
	١٢٧٥	٤٥	

النص الانجليزي الكامل لخطاب اجراءات التخفيض بتاريخ ١٩٢٥/٣/٩ الملحق (هـ) .

ومن الغريب ان الازمة الاقتصادية بالسودان ٣٠ / ١٩٣١ والتي عبر عنها الحاكم العام السير روبرت هاو في احدى خطبه (بالسنين العجـــاف) ، لم تقف حائلاً دون هذا الاجراء الذي كلف المالية مبالغ طائلة وذلك لان الامور السياسية فوق الازمات الاقتصادية .

ومما تقدم يتضح ان قوة دفاع السودان صارت تتألف جميعها من وحدات غير نظامية على شكل جيش اقليمي تدين بالولاء لحاكم السودان العام ، وباسمه تصدر العرائض وذلك تمشياً مع تقرير السير لي استاك وتنفيذاً له .

المنشور نمرة ١٠٨ / ١٩٣٠ :

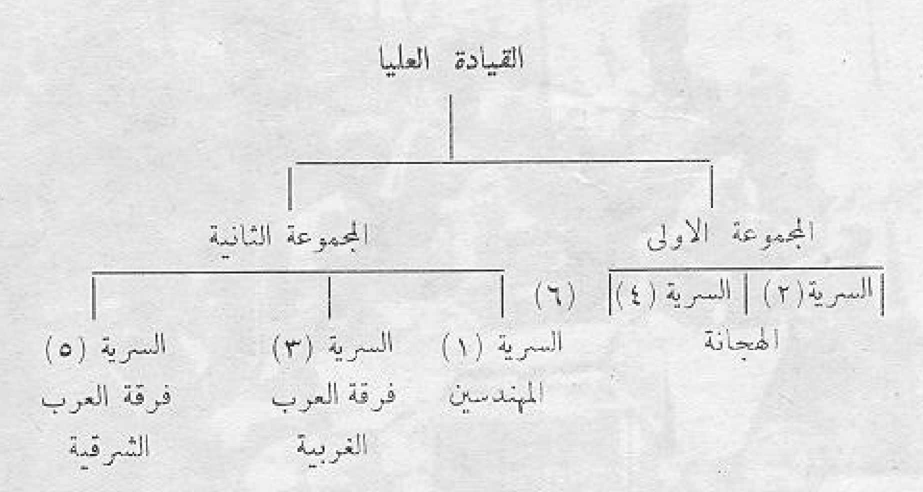
استمر الوضع في الخطة المرسومة كما هو لسنين عديـدة تلت ، وفي نهـاية حرب النوير سنة ١٩٣٠ فكرت السلطات في تخفيض آخر في عدد الضبـاط السودانيين ليتمشى مع الخطه المرسومة في المرحلة الثالثة النهائية . وقد حصل بالفعل هذا التخفيض فيما يقرب من ٨٠ ضابط (أي خمسي عدد الضبـاط) احيلوا للمعاش قبل اتمام المـدة القانونيـة بشروط خاصة بمقتضى الأمر نمرة ١٠٨ / ١٩٣٠ ، وصرفت لهم تعويضات .

اعادة فتح المدرسة الحربية سنة ١٩٣٥ :

منذ ان تم قفل المدرسة الحربية عقب مظاهرة طلابهـا سنـة ١٩٢٤ كان عدد الضباط في نقصان دائم وقد شارفت خدمة الاغلبية منهم النهاية لذلـك اعيد فتح المدرسة الحربية ثانية سنة ١٩٣٥ ولم يكن الغرض من ذلـك زيادة القوة بل لاحلال الضباط الجدد محل الضباط القدامى بالتدريج ، وقد استمرت المدرسة مفتوحة لعدد محدود يقرب من العشرة طلاب كل سنة حتى سنة ١٩٣٩ حيث قفلت مرة أخرى .

البلوكات المدرعة السريعة :

في سنة ١٩٣٦ عند قيام الحرب الايطاليـة الحبشيـــة ، رأت القيادات تشكيل قوة سريعة وجيدة التسليـح لمواجهة الوضـع في الحدود ، لذلـك فكرت في انشاء البلوكات المـــدرعة السريعـة فتم انشاء بلوكات منهـــا سنة ١٩٣٩ .



القوة لكل سرية :

٧ مدافع مكسيم فكرز .

٧ بنادق بويز ضد الدبابات ، مركبة على ٧ عربات مدرعة .

٨ مدافع برن ، مركبة على ٨ عربات فان صغيرة .

٣ فصائل بيادة قوة فصيلة ، ٣٣ عسكري مخصص لكل فصيلة ، ٣ عربات كل منها ٣ طن .

دور السرايا الست :

هذا وقد لعبت السرايا السريعة الست دوراً هاماً في حماية الحدود الشرقية



الصحافة السودانية في الحرب العالمية الثانية
اسماعيل العيتاني – احمد يوسف هاشم في زيارة للقوات السودانية في شمال افريقيا

شمال وجنوب كسلا ضد قوات (طليانية) عظيمة كانت معسكرة هناك .
والحق يقـال أن هذه السرايا الست كان يساندها في الحدود الأخرى عدد قليل من سرايا قوة دفاع السودان الأخرى مع قسم من البوليس المدني كانت هي الدرع الواقي لميدان الحرب في الشرق الأوسط ، حيث وقفت في وجه قوات تفوقها عدداً وعدة (بنسبة واحد الى عشرة) ، فصدتها عن الهجوم هذا ، وقـد وردت الاشارة الى ذلك في التقرير الرسمي للحرب في الشرق الأوسط كما يلي:

صمود قوة دفاع السودان :

اذا غزي واحتل السودان الانجليزي المصري فان خط الامدادات للشرق الاوسط فوق البحر الأحمر ووسط افريقيـا ، ومن تكروري للخرطوم لكان انتهى ، ولكان البقاء في مصر نفسها من الصعوبة بمكان .

وفي الحقيقة لولا صمود دفاع السودان أمـام الغزو الايطالي لفقدنا ميدان الشرق الاوسط . ولذلك فان السودانيين يستحقون نفس الثناء الذي توج به رئيس الوزراء هامة رجـال الطيران البريطاني في موقعة بريطانيا والذي جاء فيه :

اتفاق القاهرة سنة ١٩٤٠ :

نعم صمدت القوة السودانية (قوة دفاع السودان) أمام هجمات الطليان المتكررة من يوليو ١٩٣٩ الى ان وصلتهـا الامدادات الانجليزية الهندية من الشرق الأوسط ، فانضمت المجموعة الأولى تحت قيادة الفيلق الرابع الهندي، كما انضمت المجموعة الثانية لقيادة الفيلق الخامس، فدخلا الحرب في الاريتريا في يوم ١٨ يناير ١٩٤١ في المقدمة وعلى رأس الرمح وخاضا عدة معارك ، نذكر منها على سبيل المثال معركة كرن ، وقد كانت المعركة الفاصلة في ميدان شرق افريقيا . (ملحق ح) .



قوة دفاع السودان في طرابلس سنة ١٩٤٣

قبل نشوب الحرب كانت تكاليف قوة دفــاع السودان حوالي أربعمائة وثمانين ألف جنيه ، ثم زيدت عندما قامت الحرب بمقدار خمسة وعشرين في المائة فأصبحت في سنة ١٩٤٠ حوالي ستمائة ألف جنيه .

هذا وعندما ابتعد شبح الحرب عن حدود السودان الشرقية رؤي أن تتكفل الحكومة البريطانية من أول سبتمبر سنة ١٩٤٠ بمصاريف قوة دفاع السودان الزائدة عن حـالة الامن الداخلي والموجودة حالياً بكل من اريتريا وأثيوبيا على أن تدفع حكومة السودان ما كانت تدفعه سابقــاً لقوة دفاع السودان ، وذلك بمقتضى (اتفاق القاهرة) .

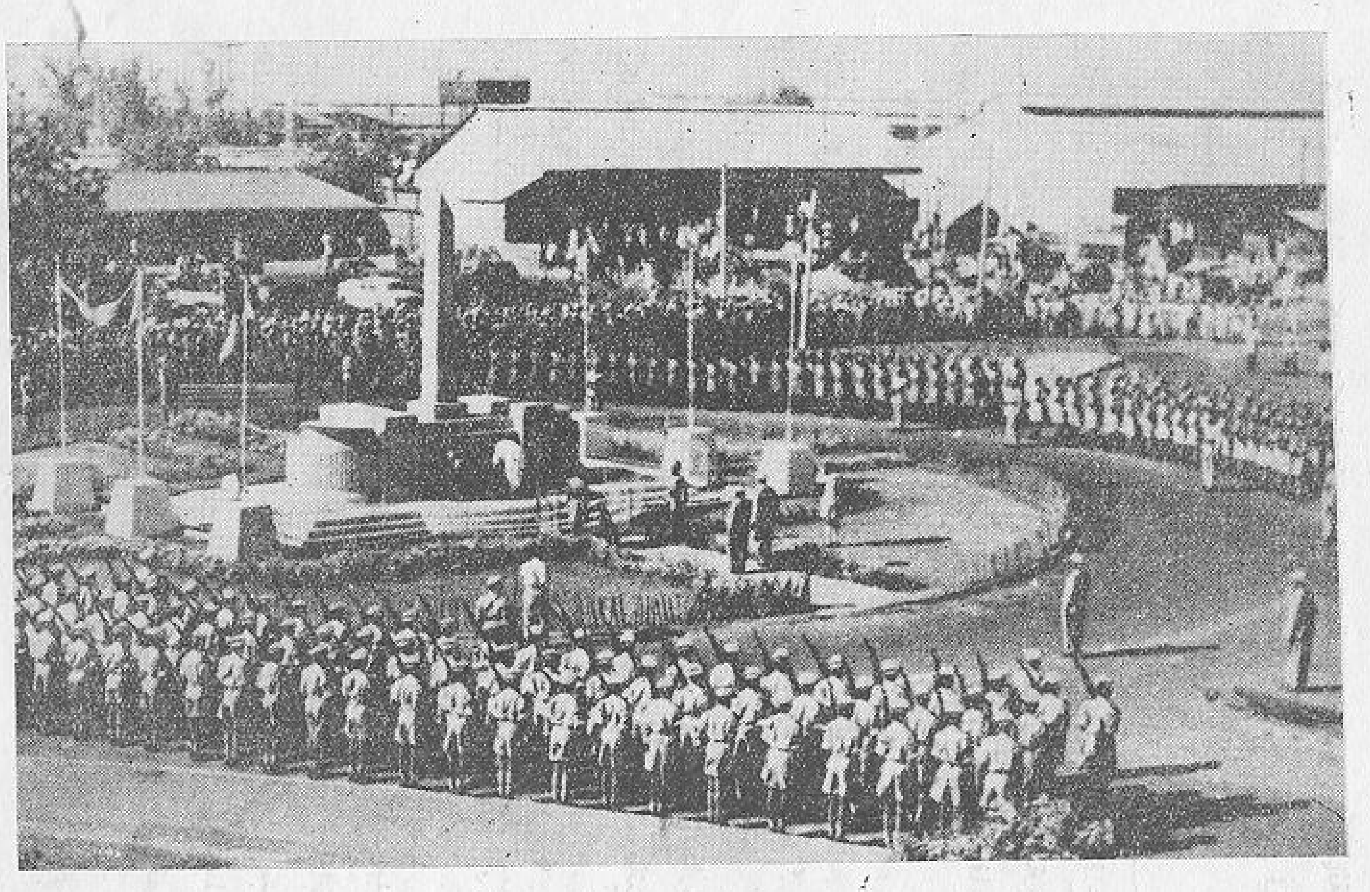
الاتفــاق :

وعموماً فالاتفاق يشمل النقاط الآتية :

١ ـ تتعهد وزارة الحربية البريطانية أن تتحمل المسؤولية المالية والادارية لكل القوات بالسودان مع ميزانية قوة الدفــاع سواء أكانت سودانية أم انجليزية .

٢ ـ لاتباع أسهل السبل الادارية لقوة الدفاع مع مراعاة الاقتصاد تدمج ميزانية مخازن حكومة السودان مع ميزانية قوة الدفاع .

٣ ـ لما كانت الحكومة البريطانية بمقتضى اتفاق القاهرة قد تكفلت مدة الحرب بمصاريف قوة الدفــاع الزائدة عن حاجة الامن ، تلك الزيادة التي اقتضتها ظروف الحرب . ولما كانت حكومة السودان لا تسعى من جانبها وراء كسب مالي من ذلك الاتفاق ، لذلك فمن الأهمية بمكان أن يوضح جلياً في الحسابات والمنصرفات الخاصة بقوة الدفاع والمنصرفات الاخرى التي تخص فروع الحكومة الاخرى المدنية .



النصب التذكاري لشهداء قوة دفاع السودان في الحرب العالمية الثانية

الوضع الجديد :

اقتضت ظروف الحرب والتوغل في أراضي العدو بشرق السودان أن تغير المناطق الاستراتيجية القديمة بأخرى استحدثت جديدة ، وكانت تلك المناطق المستحدثة في تغيير مستمر تبعاً لظروف التوغل في أراضي العدو ، وقد شمل هذا التغيير حتى مناطق السودان القديمة ، وللتاريخ يجدر الاشارة لذلك ولا حاجة لذكر التفاصيل .

ارسال قوة دفاع السودان لشمال افريقيا :

هذا وبمقتضى اتفاق القاهرة ، انصهرت قوة دفاع السودان في خضم قوات الشرق الاوسط بالشرق ، ونظراً لما ابدته القوة الصغيرة من الغيرة والشجاعة والاقدام في الحرب الحديثة ، ونظراً لما اظهرته من الصبر والجلد على المكاره فكرت قيادة الشرق الاوسط في الاستفادة منها في ميادين الحرب الاخرى ، فأرسلت قوة منها الى شمال افريقيا بعد ان انتهت الحرب وسلم السودان .

هذا ولا اعدو الحقيقة ان قلت ان إرسال قوة دفاع السودان لشمال افريقيا للاشتراك في الحرب بجانب قوات الشرق الاوسط ، اثارت كثيراً من الاهتمام وظفر بكثير من الجدل والنقاش . وأخيراً لم تعدم العبقرية السياسية الاسباب والمبررات ، فتم الاتفاق على إرسال القوة لشمال افريقيا .

وعلى ذلك ، فقد ضوعفت القوة لتسعة امثالها تقريباً على حساب (اتفاق القاهرة) فأصبحت شبه نظامية ، وتغير تشكيلها الى كتائب ولواءات لتتمشى مع النظم الحديثة ، وليسهل اشتراكها مع القيادات الكبيرة في شمال افريقيا .

وكانت مشكلة الحصول على ضباط القيادة لهذه القوة هي العقدة الاولى فحلت بأعطاء براءة الحاكم العام المؤقتة بشروط خاصة لعدد عظيم من الموظفين

المدنيين والآخرين من صف ضباط الجيش الاكفاء ثم اعيد فتح المدرسة الحربية مرة اخرى لقبول عدد محدد من الضباط المستديمين ليكونوا احتياطي لما عساه ان يحدث من خسائر في صفوف الضباط المستديمين أثناء الحرب . هذا وقد ابلت قوة الدفاع في شمال افريقيا بلاءاً حسناً وعملت كثيراً لرفع اسم السودان بين مختلف الامم في ميدان الشرق الاوسط، وكان عملهم هذا موضع تقدير وإعجاب من قيادة الشرق الاوسط .

التخفيض والتسريح سنة ١٩٤٨ :

بعد انتهاء الحرب ورجوع الجنود من كل من اريتريا وشمال افريقيا خفضت القوة لما كانت عليه في زمن السلم وأعيد تشكيلها على النظام الاقليمي القديم لتتمشى مع حاجة الامن الداخلي بالسودان ، وسرحت القوة الزيادة بشروط خاصة وردت في الكتيب الخاص بالتسريح بتاريخ ايلول (سبتمبر) سنة ١٩٤٥ يمكن الرجوع اليه . تمّ بمقتضى اتفاقيات اخرى تلت (بعضها وارد بالملحق) سنة ١٩٤٦ . تمّ بحث كل النقاط المالية والادارية ، والتي كانت متعلقة بسبب وضع قوة الدفاع مالياً وإدارياً تحت قيادة الشرق الاوسط لتسهيل عملية التسريح ورجوع القوة الى قواعدها الاصلية بعد انتهاء الحرب ، (اتفاق القاهرة) في ٣١ آذار (مارس) سنة ١٩٤٨ واستقرار القوات في مناطقها القديمة لم تتغير المسؤوليات التي كانت ولم تزل كما يلي :

اولاً — تكون قوة الدفاع في استعداد دائم لمساعدة السلطة المدنية في حفظ النظام والأمن الداخلي بالسودان عندما يطلب منا البوليس المدني ذلك.

ثانياً — حماية الحدود كخط دفاع امامي تقف وراءه القوات المصرية والانجليزية المرابطة بالسودان كخط دفاع اصلي وتقف وراء ذلك الامدادات (اذا دعت الحالة) التي لا ينضب لها معين من قوات دولتي الحكم الثنائي .

إعادة فتح الكلية الحربية للمرة الثانية :

في عام ١٩٤٨ اعيد فتح الكلية الحربية مرة اخرى على نمط يختلف تمام الاختلاف عما كان عليه في الماضي حيث وضعت النواة الاولى للكلية الحربية النظامية والتحق بها ثلاثة عشر طالباً تخرجوا في اوائل عام ١٩٥٠ م .

استمرت الكلية بعد عام ١٩٥٠ م تقبل كل عام عدداً من الطلبة الذين اكملوا دراستهم الثانوية ، او اجتازوا امتحان الخدمة المدنية وكان قادتها دائماً من البريطانيين الى ان تمت السودنة في سنة ١٩٥٣ .

بعد السودنة مباشرة اتضح لسلطات الجيش انها في حاجة ماسة الى عدد كبير من الضباط لمواجهة التوسع المرتقب ، ففي عام ١٩٥٤ استوعبت الكلية عدداً يعد انقلاباً في تاريخها اذا قبلت دفعة واحدة مكوّنة من ستين طالباً .

الفصل الخامس

الحكم الذاتي وتقرير المصير

تمّ اتفاق دولتي الحكم الثنائي يوم ١٢ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٥٣ م على منح السودان الحكم الذاتي وتقرير المصير بمقتضى هذا الاتفاق ، قام بحمد الله اول برلمان سوداني في اول كانون الثاني (يناير) ١٩٥٤ وتبعه فوراً انتخاب اول وزارة سودانية فكان من ضمن اعضائها السيد خلف الله خالد وزيراً للدفاع .

ولما كانت المادة ١١ من الاتفاق تنص على ان تنسحب القوات العسكرية الانجليزية والمصرية من السودان فور اصدار قرار البرلمان السوداني برغبته في الشروع في اتخاذ التدابير لتقرير المصير تعهدت الحكومتان المتعاقدتان باتمام سحب قواتها من السودان في مدى فترة لا تتعدى ثلاثة أشهر .

كان مفهومنا من هذا القرار انه عندما تنسحب قوات دولتي الحكم الثنائي ستصبح قوة دفاع السودان هي المسؤولة عن سد الفراغ وهذا يقضي التوسع في القوة ويتطلب تغيير شامل في تنظيمها وتشكيلها لمواجهة المسؤوليات الجديدة .



آخر فوج من قوات الاحتلال البريطاني يستعد لمغادرة محطة الخرطوم في تمام الساعة الثامنة إلا ربعاً يوم ٣٠ (نوفمبر) ١٩٥٥

لجنة هيئة الضباط الاركان حرب :

في ٢١ شباط (فبراير) سنة ١٩٥٤ اصدر السيد خلف الله خالد وزير الدفاع منشوراً بخصوص تنظيم وتشكيل القوة كما شكلت لجنة سميت لجنة هيئة الضباط الاركان حرب برئاسة اللواء احمد محمد باشا اقدم ضابط سوداني للقيام بإعادة بناء قوة دفاع السودان وتنظيمها وتشكيلها بما يناسب الواجبات الملقاة على عاتقها في العهد الجديد .

لجنة السودنة :

كما شكلت لجنة اخرى برئاسة العميد ابراهيم عبود بغرض سودنة المناصب القيادية في القوات المسلحة واحلال الضباط السودانيين بدلاً من الضباط البريطانيين الذين كانوا يتولون قيادة القيادات والاسلحة وفروع الرئاسة قوة دفاع السودان .

اول قائد عام سوداني :

في آب (اغسطس) ١٩٥٤ تسلم قيادة قوة دفاع السودان اول قائد وطني هو اللواء احمد محمد باشا من الفريق اسكونز باشا القائد العام لقوة دفاع السودان .

جلاء القوات الاجنبية عن السودان :

في يوم ١٧ آب (اغسطس) سنة ١٩٥٤ اصدر البرلمان السوداني قراره التاريخي بخصوص جلاء قوات دولتي الحكم الثنائي عن السودان ، وقد بدأت دولتا الحكم الثنائي بمقتضى الاتفاقية في يوم ٩ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٥٥ وبذلك اصبحت مسؤولية الدفاع عن السودان في يد السودانيين .



الفريق احمد محمد يتسلم مقاليد القيادة من الجنرال اسكونز القائد البريطاني لقوة دفاع السودان آنذاك

جلاء آخر بريطاني يعمل بالقوات المسلحة :

في يوم ٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٥٤ ، غادر السودان الفريق اسكونز باشا القائد العام لقوة دفاع السودان في احتفال عسكري ، وبذلك تلاشت القوة وانتهت وغدت تاريخاً مسطوراً في لوح منشور .

وبدأ الجيش السوداني الجديد عمله في ثقة وعزم واطمئنان تحت أيادٍ عسكرية امينة .

مدخل العام الجديد :

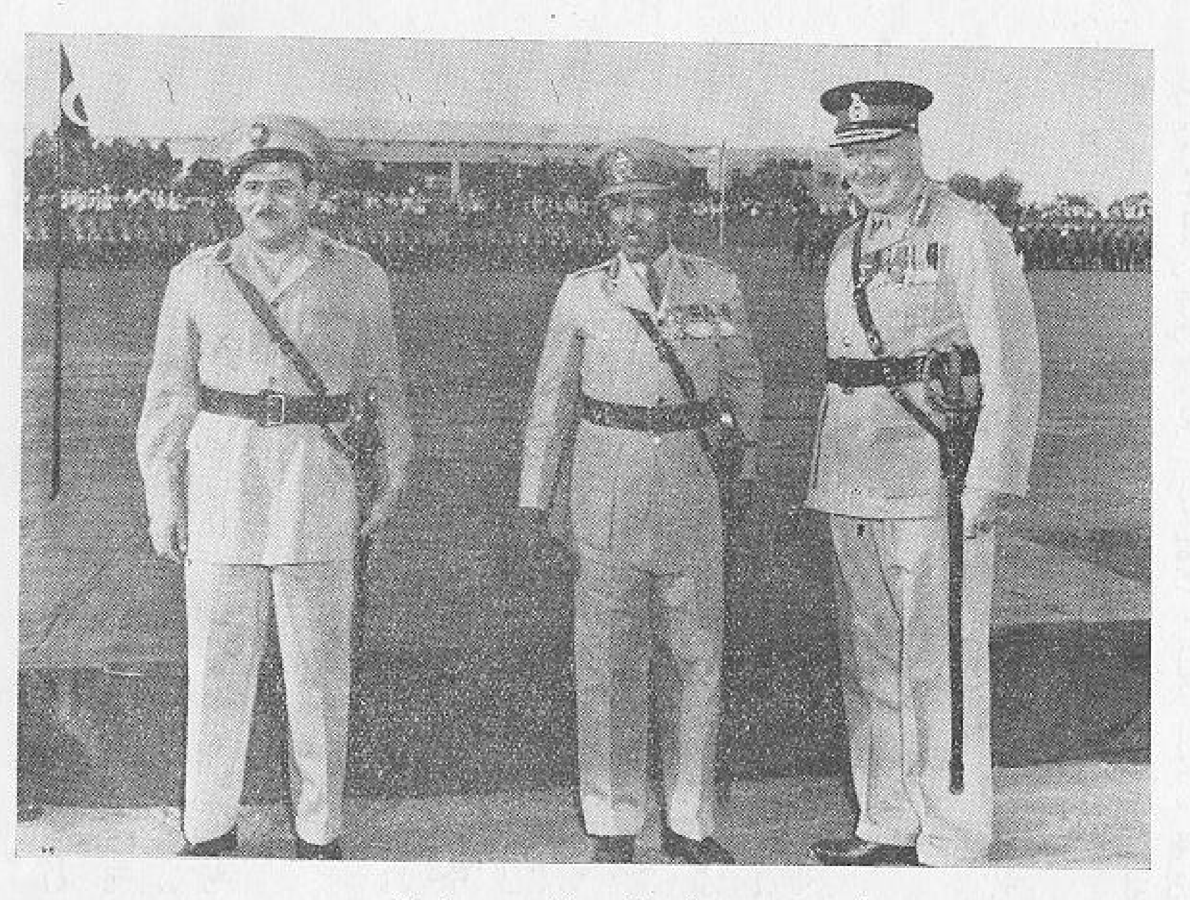
دخلت سنة ١٩٥٥ وكانت سنة مليئة بالعمل الجاد المتواصل وقد بدأ التغيير في الهيكل العام للجيش السوداني الجديد ليتم التوسع المنشود في عدة مراحل ، وبدأت قوة دفاع السودان الجديدة عملها في ثقة وعزم واطمئنان تحت أيادٍ عسكرية امينة .

حوادث الجنوب :

في يوم ١٨ آب (اغسطس) سنة ١٩٥٥ تمردت الفرقة الاستوائية بالجنوب ، ونتيجة لهذا الحادث المؤسف ان شردت الفرقة الاستوائية فيما بعد في الوقت الذي كان السودان في أشد الحاجة للتوسع ، ورغم ذلك فقد استمر التوسع في بطء .

الاستقلال :

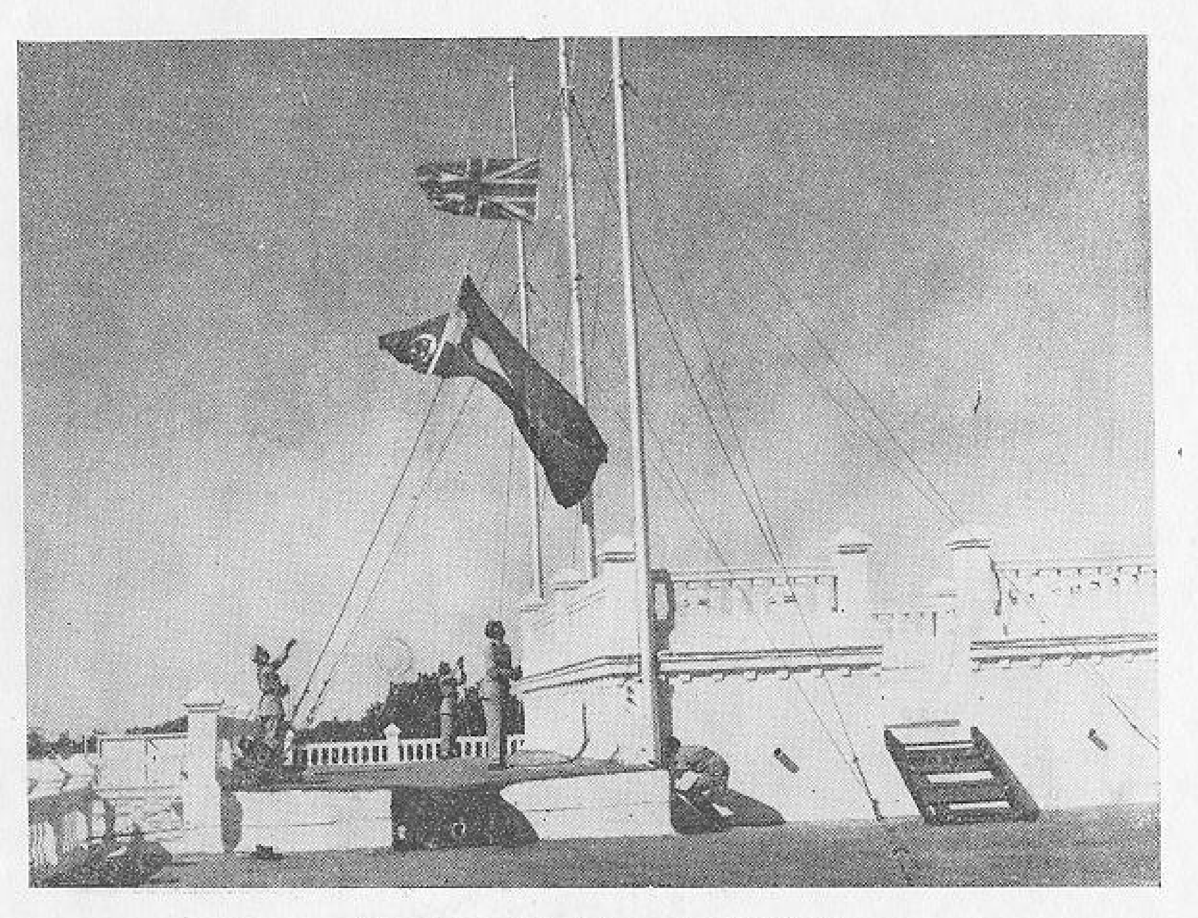
في يوم ١ / ١ / ١٩٥٦ أعلن السودان الاستقلال وسيادته الكاملة على اراضيه ، وبذلك آلت شؤون الدفاع عن السودان الى قوة دفاع السودان كما في نفس اليوم ، تمّ تغيير اسمها من قوة دفاع السودان الى الجيش السوداني بموجب الأمر نمرة ١ من الأوامر العمومية بالنمرة المتسلسلة (١) بتاريخ ٣١ / ١ / ١٩٥٦ .



أول قائد سوداني وآخر قائد بريطاني ومصري في نوفمبر ١٩٥٥



الحرس السوداني يتسلم سرايا الحاكم العام سابقاً (القصر الجمهوري حالياً)
لأول مرة من الحرس البريطاني الذي ظل عليها منذ عام ١٨٩٨



اللحظة التاريخية التي يرفع فيها علم السودان للمرة الاولى
وتنخفض فيها اعلام الاستعمار للمرة الاخيرة في ١ / ١ / ١٩٥٦

ملحق (أ)

موقعة كررى

موقعة كررى هي المجزرة البشرية التي حصلت بسهول كررى يوم الجمعة ١٤ ربيع الثاني سنة ١٣١٦ هجرية الموافق ٣ سبتمبر (أيلول) سنة ١٨٩٨ ميلادية بين الجيش الغازي للسودان بقيادة الجنرال كتشنر باشا سردار الجيش المصري وبين أنصار المهدي تحت امرة الخليفة عبد الله .

الفصل الاول

السودان قبل موقعة كررى :

كان السودان حراً مستقلاً قبل سنة ١٢٣٥ هـ الموافقة لسنة ١٨١١ م ، لم يدخله الاستعمار ولم تلوثه يد الحكم الاجنبي .

نعم ، قبل ذلك الوقت لم يكن السودان تحت ادارة موحـدة ، بل كان عبارة عن جملة سلطنات ودويلات صغيرة متفرقة تحت سيطرة زعماء القبائل، وكان كل زعيم قبيلة او سلطان جهـة يدير شؤون اهله في السلم ويقودهم في الحرب . وكانت اشهر القبائل آنذاك قبيلة الفونج التي بسطت نفوذهـا على بقية القبائل لأكثر من ثلاثة قرون ، فصار كل السودان يعرف باسم السلطنة الزرقاء او مملكة الفونج ، فأصبحوا هم الملوك وما عداهم الرعية .

وكانت سنار هي العاصمة ، وهي تقع ٥ اميال شمال سنار التقاطع الحالية وآثارها ظاهرة مرئية حتى اليوم .

علم الوالي في مصر آنذاك بتضعضع سلطنة الفونج وتقلص نفوذهـا على بقية القبائل ، ففكر في غزو السودان والاستيلاء عليه باسم الباب العـالي التركي ، لجملة اسباب وردت في التاريخ ، ليس هذا محل لذكرها .

الغزو التركي الاول :

في اعقاب سنة ١٨١٩ ارسل محمد علي باشا ، الوالي التركي في مصر ، جيشاً عظيماً تحت قيادة ولده اسماعيل ، مزوداً بالأسلحة النارية والمدافع الجبلية والمؤن والذخائر الكافية ، وذلك بغرض غزو السودان وإرهاب اهله وفتحه وإخضاعه ، ليدين بالطاعة للحكومة التركية ، امتداداً للادارة المصرية ، وتسمى تلك الادارة « التركية السابقة » .

وهنا تجدر الاشارة بأن هذه هي المرة الاولى التي استعمل فيها السلاح الناري لغزو السودان ، كما كانت هي اول مرة في التاريخ تمكن فيها الغازي من بسط نفوذه على كافة انحاء السودان .

زحف الجيش الغازي :

زحف الجيش الغازي من مصر نحو الجنوب في سنة ١٨١٩ فلم يقابل بالترحاب ، ولم تفتح له الصدور بالبشر في السودان (خلافاً لما جاء في بعض الروايات) بل شق طريقه في حروب دامية استعملت فيها الاسلحة النارية وآلات الدمار الحربية ضد القبائل العزل إلا من السلاح الابيض .

وقد اظهر اسماعيل القائد ، في حروبه هذه ، من ضروب القساوة وسوء المعاملة والظلم ما تقشعر منه الابدان وما يتنافى مع الانسانية ، وخصوصاً في حروبه مع الشايقية ، مما جعل والده محمد علي باشا يكتب له من مصر ناصحاً ومؤنباً . نقتطف من كتابه ما يلي :

« يا ولدي الأعز ان من المعلوم ان أرباب الذين تكون نفوسهم تحت عقولهم . ان استجلاب قلوب العباد متوقف على نشر العدالة ، وان تسخير البوادي والبلاد متوقف على سير الاستمالة . ومن الظاهر لا يمكن لأي حاكم ان يقوم بعمل دون عدالة ، كما ان من البديهي الباهر لا يمنعه الوصول الى منزلة المقصود او الى غايته دون استمالة » .

فهل يا ترى انتصح ابن الباشا او ارعوى ؟ لا بل سدر في غيه وشياطين الخراب والدمار تسير في ركابه أنتَّى سار وحيثما حلّ، وثقل المطالب والقساوة في جبايتها تزيد من الضغائن وتفتح الكراهية مما كان له نتيجة وبالية .

فتح سنار :

واصل الجيش زحفه في وجهة مقاومة على قدر الحال متخذاً طريق النيل الغربي ، ولما استقل به المقام في المتمة ارسل اسماعيل خطاباً الى سنار يدعو أهلها للتسليم وتقديم فروض الطاعة . فجاءه رد نقتطف منه ما يلي :

« لا يغرنك انتصارك على الجعليين والشايقية فنحن الملوك وهم الرعية ، أما ما بلغك عن سنار فهي محروسة محمية بقواطع هندية ورجال صابرين على القتال بكرة وعشية » .

هذا وقد تحرك الجيش الغازي من المتمة مواصلاً زحفه حتى وقف في ام درمان حيث عدّى للخرطوم اول تموز (يوليو) سنة ١٨٢١ في موقع بالقرب من كبري النيل الأبيض الحالي ، ومنها توجه نحو سنار فوصلها بعد موت الوزير القدير محمد عدلان الفارس المغوار (ولو بقي حياً لأتعب اسماعيل) فدخلها يوم ١٢ يوليو سنة ١٨٢١ دون مقاومة تذكر .

ومنها أرسل معاونيه لفتح الجهات الأخرى فتم له ما أراد ، وانطوت بذلك صفحة الاستقلال ، وأصبح السودانيين منذ تلك السنة من رعايا الباب العالي ، على أن يكون السودان امتداد للادارة المصرية .

ومن ثم بدأ تاريخ السودان الحديث .

الحزن والمآسي لفقد الاستقلال :

حزن الناس كثيراً لفقد استقلالهم وموت امرائهم وزعمائهم ، ورثوهم بالنثر والنظم ، ومنهم الشيخ أحمد ، المعروف بكاتب الشونة ، حيث قال

راثياً ملوك الفونج في سنار : رحم الله الأموات وعظم الأجور فقد كانوا لأهل الخير قادة ولبيوت الفضل سادة : من كتاب الشعر السوداني في المعارك ١٨٢١ — ١٩٢٤ (صفحة ٥٩) .

على زمن قد كان في طرب كنا يجمع من الأحباب سمارا
على بلدة الخيرات منشؤنا أعني بذلك دار الفونج سنارا
فأوحشت بعدذاك الأنس وارتحلت عنها الاماثل بدوانا وحضارا
وصار عمرانها المحسون مندرساً يصيح بوم بـه في الليل صرارا
وأبدلت دولة الاعزاز من همج كأنهم لم يكونوا الدهر أوزارا
فمنصب الملك والتعظيم منطمس كأنه لم ينل بالفخر اظهارا

ومنها في مدح ملوكهم :

بالمجد كانوا كرام الناس منقبة بسيرة كاملين الفضل أحرارا
فلو رأيت بهم ما حل من ضرر أجريت دمعك اعلاناً واسرارا

أفليس فيما ذكرت من حوادث وما تلوته من مقتطفات ومراثي يكفي للدلالة على عمق الايمان بالاستقلال في نفوس أهل السودان ؟ .

ولكن قوى الاستعمار وبما لديه من عدة وعتاد غزى به من اسلحة حديثة وآلات للخراب والدمار استطاع ان ينزع الاستقلال ويتربع في الحكم أكثر من ستين عاماً لأول مرة في تاريخ السودان .

الحكم التركي :

لم يطق الجنود البقاء في سنار لوخم مناخها ولذلك نقلت العاصمة لمدني ، ثم اختار الوالي الجديد عثمان بك جركس الخطوم لتكون عاصمة السودان سنة ١٨٢٥ .

استمر الحكم التركي في السودان زهاء الستين عاماً لم يكن في جملته

مستساغاً فقد مرت به فترات ساد فيها الاستقرار والطمأنينة كما مرت به فترات أخرى وخصوصاً في آخر أيامه عمت فيها الفوضى والظلم والخروج على تعاليم الدين وان فداحة الضرائب حيناً وسوء الطريقة التي كانت تجبى بها أحياناً أخرى هي الأمور التي جعلت الأهالي يكرهون التركية ويتشوقون لزوالها .

وما أبت السودان حكم حكومة الى أن أتى ضعف المطاليب في مصر
فكالثلث والثلثين للميري وحده وللشيـــخ والنظار أضعاف فـادر
بضرب شديـد ثم كتف مـؤلم ومن بعـد الانقاء في الشمس والحر

ثم ان تفشي الرشوة والعنت والتصرفات الفاحشة من جانب الحكام وهي هيأت النفوس للثورة ولشق الطاعة وقد ضربوا المثل المشهور :

عشرة في تربـــة ولا ريال طلبــه
فـــأين المنقـــذ والخطب مستطير ؟!

ظهور المهدي :

في سنة ١٨٨٢ ظهر المهدي المنتظر في الجزيرة أبا فكاتب رجال الدين وبث الرسل لنشر مهديته فاستجاب له خلق كثير وناصب الحكومة العـداء وانتصر على حامياتها التي ذهبت لقتاله عدة مرات انتصارات من الكرامات وخوارق العادات .

وما كانت تلك الكرامات تصدر الا على يد الامام المنتظر وقد تسمـــع خبر انتصاراته العالم الاسلامي أجمع فهاجر له خلق كثير من مصر والحجـاز والمغرب بقصد زيارته والوقوف على حالته .

حركة المهدية :

ان حركة المهدية في السودان مبعثها احساس ديني عميق ثبت في قلوب الجماهير تحت راية زعيم ديني أوحد ، وهو الامام محمد أحمد لنشر حركتـــه

الدينية لانشاء دولة اسلامية مستقلة في السودان تحل مكان الدولة العالية التركية .

فلم تتمكن الحكومة المصرية من اخماد تلك الحركة الدينية وقد حاولت ذلك مراراً وتكراراً ، وأخيراً قررت الانسحاب وارسال غردون لتنفيذ ذلك القرار .

ثورة عرابي المصرية وحركة المهدي الدينية :

حقاً لقد فشلت الحكومة المصرية في إخماد حركة المهدية الدينية لانشغالها بنفسها – لأن المهدية في السودان قامت في وقت متقارب من ثورة عرابي في مصر، وقد كان هذا التقارب الزمني باعثاً للمؤرخين الى الظن ، ان يداً استعمارية دبرت الثورتين لأغراض سياسية .

ولكن أرى ان السبب المباشر للثورتين هو ظلم الحكام والمصائب التي حلت بالقطرين :

وإن يكن الجنس يا ابن الطلح فرقنا ان المصائب يجمعن المصابينا

وقد ذكر تشرشل في كتابه « حرب النهر » ان اهل مصر والسودان كانوا في البلوى سواء . تطلع اهل مصر الى زعيم ينقذهم مما ألم بهم فوجدوه في صورة زعيم عسكري وهو عرابي باشا .

كما تطلع اهل السودان الى زعيم ينقذهم مما ألم بهم فوجدوه في صورة امام ديني .

فشل عرابي في مسعاه ، فاحتلت انجلترا مصر سنة ١٨٨٢ ونجح المهدي في مقصده ومرماه . فأنقذ النفوس الحائرة وقوى العزائم الخائرة ومضى يخوض بهم خضم المعارك ، وذلك بعد ان جمع اعلام تحت راية القومية السودانية الاسلامية فكسروا القيود وحطموا الاغلال وأتوا بالاستقلال سنة ١٨٨٥ بعد فتح الخرطوم وقتل غردون باشا .

حصار الخرطوم وقتل غردون :

لم يسارع المهدي لفتح الخرطوم بالقوة في اول الأمر بل صمم على حصارها حتى تسلم دون إراقة الدماء .

وكان المهدي يتوقع الفوز والغلبة مهما طال امد الحصار اعتماداً على قوة الايمان بمهديته ونيل القصد في حصاره .

أما صاحبنا غردون فكان أثناء الحصار ينظر الى المستقبل نظرة المتفائل معتمداً في ذلك على قوة الجيش الانجليزي والمصانع الحربية البريطانية العاتية ، وها هي حملة الانقاذ بقيادة اللورد ولسلي على الابواب ببربر والمتمة وستنهي الحصار بالفوز والغلبة .

ومع هذا وذاك ، ولما فشلت مساعي المهدي المتكررة وكتاباته المتعددة لغردون وأهل الخرطوم طالباً منهم حقن الدماء والتسليم ، قرر المهدي الهجوم وفتح الخرطوم بين عشية وضحاها تمّ الاستيلاء عليها حيث قتل غردون .

وكان ذلك يوم ٢٦ كانون الثاني (يناير) سنة ١٨٨٥ قبل وصول مقدمة حملة الانقاذ بيومين ، وبذلك فشل الجيش الانجليزي في فك الحصار وإنقاذ غردون .

حكم المهدي :

نقل المهدي العاصمة لأم درمان بعد اربعة ايام من فتح الخرطوم ، فوضع اللبنات الاولى لحكمه وهي ترمي في جملتها الى انشاء دولة اسلامية تتبع في احكامها الشريعة المحمدية .

ولكن المنية عاجلته قبل تحقيق اغراضه في إقامة دولة اسلامية موحدة تعيد للاسلام عزته ومنعته وعلو مجده .

وفاة المهدي :

في يوم ٦ رمضان سنة ١٣٠٢ هـ الموافق ٢٦ كانون الثاني (يناير) سنة ١٨٨٦ أي بعد خمسة أشهر فقط من فتح الخرطوم رحل الامـام المهدي الى ربه وهو في عنفوان شبابه وقوته — ٤٢ سنة — وبموته فقدت الحركة الروحية سندها القوي وعمادها المتين ولو أمـدّ الله في عمره لقلب الشرق انقلاباً (كما قال شكسبير) .

فقام بالأمر بعده الخليفة عبد الله التعايشي وهو رجل مخلص شجاع قوي الشكيمة قاد انصار المهدي في معركة كرري التي سأتحدث عنها بأسهاب .

استرجاع السودان :

في سنة ١٨٩٦ تحركت مصر ثانية ولكنها في هذه المرة تحركت بمساعدة الحكومة الانجليزية لأسباب ليس هنا محل لذكرها ، وذلك لغرض التقدم نحو دنقـــلا ثم محاولة استرجاع السودان ثانية باسم السودان الانجليزي المصري (الحكم الثنائي) .

زحف الجيش جنوبـاً نحو السودان بقيادة الجنرال كتشنر سردار الجيش المصري يتبعه اسطول بحري قوي وسكة حديد ضخمة تجوب عباب الصحراء « العتمور » حاملة العتاد والمؤن والذخائر وآلات الدمار والخراب .

لم يقابل السودان هذا الجيش أيضاً بالترحاب بل زحف في وجه مقاومة شديدة ، ولكنه شق طريقه بقوة الحديد والنار حتى انتصر في موقعة النخيلة المعروفة بمعركة (عطبره) يوم ٨ نيسان (ابريل) سنة ١٨٩٨ على جيش الامير محمود ود احمد الذي ابلى هو ورجاله بلاءاً حسناً في المعركة . كانت هذه هي فاتحة لموقعة كرري التي نحن بصددها .

الفصل الثاني

الاستعداد والتنظيم

جيش استرجاع السودان :

بانتهاء موقعة عطبرة في صالح الجنرال كتشنر في سنة ١٨٩٨ ، استقر الرأي على التقدم صوب ام درمان للمعركة الفاصلة لمهاجمة الخليفة في عقر داره لسلب استقلال السودان واحتكاره بالقوة ، انتقاماً لمقتل غردون او لردّ اعتبار الحاميات التي اندحرت أمام قوة المهدية بين ١٨٨٢ الى ١٨٨٥ .

ولذلك كاتَبَ كلاً من انجلترا ومصر بإمداده بالرجال والمال والعتاد لمد سكة حديد من أبو حمد الى عطبرة لتقصير خط المواصلات ، ثم إضافة ثلاث قطع حربية لأسطوله البحري .

وقد اتخذ قرية « ود حامد » قاعدة لتقدمه ، وهي تبعد تقريباً ٦٠ ميلا شمال الخرطوم ، وفي أوائل آب (أغسطس) سنة ١٨٩٨ حشد فيها القوات الآتية :

٢٥٦٠٠ مقاتل ثلثهم تقريباً من الانجليز والثلث الثاني من المصريين ، والثلث الأخير من السودانيين الذين تركوا السودان قبل المهدية وسكنوا مصر .

٨٠	مدفع جبلي .
٦٠	مدفع مكسيم .
٩	قطع بحرية حربية مثبت فيها كشافات قوية .
٣٠٠٠	من العربان المتحاربة .

التنظيم والتسليح :

كان تنظيم الجيش الزاحف هو تنظيم حديث يشتمل على :

٦ لواءات مشاة اثنان منها انجليز خالص ، وإثنـان مصريين خالص ، والباقي خليط من انجليز ومصريين وجنود الحصار السودانيين .

بطاريات طوبجية مزودة بمدافع جبلية ومكاسيم .

اسطول بحري مزود بمدافع جبلية وكشافات قوية .

سرايا سواري وهجانة مصرية وانجليزية .

هذا بخلاف الأسلحة التابعة ، كالسلاح الطبي والمخابرات . أمـا الذخائر والمؤن والأدوات الطبية ، فحدّث عنها ولا حرج ، فهي كافية وبحالة جيدة .

ثم قسم المخابرات ، وكان تحت رئاسة ونجت باشا ، المعروف وهو من أهم أقسام الجيش .

تجمع هذا الجيش العظيم تحت قيادة الجنرال كتشنر واستعد للزحف .

الزحف على ام درمان :

بدأ الجيش زحفه من جنوب « ود حامد » يوم ٢٥ آب (اغسطس) سنة ١٨٩٨ بقيادة الجنرال كتشنر متخذاً ضفة النيل الغربية طريقـاً له تتقدمه الوابورات وتسير في حذائه من الضفة الشرقية العربان المتحاربة ، وهم يتنقلون من موقع لآخر وما لبثوا أن وصلوا قرية العجيجة جنوب كرري بعد ست مراحل من « ود حامد » حيث اتخذوا خطة الدفاع ، لأن مقدمتهم تبادلت

اطلاق النيران مع مقدمة جيش الخليفة في المنبسط الواقع غرب « سركاب » وذلك في ظهيرة يوم الخميس اول ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٩٨ .

من الغريب بل قل من حسن الحظ الذي جانب السرادار ان هذا الجيش استمر زاحفاً دون ان يصادفه أي نشاط حربي او معاكسة من جهة جيش الخليفة حتى ولا في مرتفعات شلال السبلوقة التي تبعد ٥٠ ميلاً تقريباً شمال ام درمان وكان الأجدر بالخليفة ان يشغلهم بحرب العصابات ، (سهر الجداد ولا نومه) .

موقع الدفاع حول العجيجه :

قلت ان الجيش الملتزم خطة الدفاع ، تشكل في نصف دائرة طرفاها يمسان النيل حول حلة العجيجه وكان الجيش الانكليزي في الجنب الموالي لأم درمان والجيش المصري في الجنب الآخر كما وضع المدافع والمكاسيم في الفتحات بين اللواءات في خط النار أما السواري الانجليز فكانوا في الجنب الايسر والسواري المصريين والهجانة في الجنب الايمن والوابورات في النيل تحمي ظهورهم واستعداداً لهجوم العدو .

ولما لم يُبدِ الخليفة أي نشاط ، ففي عصر ذلك اليوم ارسل السردار الوابورات لاسكات الطوابي ، فتقدمت بعض قطع الاسطول البحري صوب ام درمان وعادت قبل غروب الشمس بعد ان دمرت قبة المهدي واسكتت الطوابي .

الطرق المفتوحة للخليفة عبد الله :

تيقن الخليفة عبد الله بعد انهزام جيش محمود في النخيلة ان كتشنر سوف يزحف عليه ، ولهذا فقد أجمع الامراء وأهل الرأي من كافة انحاء البلاد لتدارس الموقف واتخاذ ما يمكن عمله لملاقاة العدو في الزحفة الاخيرة .

كان أكثر ما شغل بال الخليفة والانصار ، هو الخطر الداهم من الوابورات الحربية ، ففكروا في الطرق المفتوحة أمامهم وكانت :

ان يتقدم جيش الانصار شمالا ويتحصن بمرتفعات شلالات السبلوقه في وجه الوابورات ويستعد لملاقات العوو هناك ولكن حال دون ذلك صعوبة التموين .

ان يترك الانصار ام درمان ويعتصموا بصحراء كردفان بعيداً عن النيل ويستعدوا لملاقاة العدو دون ان يكون معه الوابورات .

ان تحصن ام درمان في وجه الوابورات ويستعد الانصار لهجوم العدو في في سهل كررى .

هذا وقد تدارس المجتمعون الموقف وتضاربت الافكار وتشعبت الآراء بعضهم رأى العمل بهذا وآخر بذلك ثم استقر الرأي على تحصين امدرمان في وجه الوابورات والاستعداد لمقابلة العدو في سهول كررى .

واني اعتقد ان المجتمعين اختاروا أقل الطرق أملاً في النجاح وما ذلك الا لحسن حظ السردار .

الاستعدادات :

قرر المجتمعون ان العدو سوف لا يتقدم الا اذا ارتفع النيل فكان عامل الزمن لهم من الاهمية بمكان ، ففي أواخر تموز (يوليو) كانت استعدادات الخليفة التي تمت هي :

١ — أقيمت ١٧ طابية على شاطيء النيل في الجانبين ووضع في كل منها مدفعان (من النوع القديم) بغرض منع تقدم الوابورات نحو ام درمان ، وآثار ثلاثة منها ظاهرة حتى اليوم .

٢ — صنعت ألغام بحرية وربطت على جزر في عرض النيل ثبتت في

الضفتين جنوب خور شمبات ليفجر الوابورات ، فكانت نتيجة التجربة الاولى وبالاً على فاعليها — أما اللغم الثاني فكان عديم الفائدة ، وقـــد مرت عليه الوابورات دون ان ينفجر .

٣ — ارسل الامير عبد الباقي الوكيل ومعه عدد من الخيالة لوادي بشارة لمراقبة تحركات العدو وتبليغها للخليفة — فكانت رسله ترد للخليفة كل ساعتين او ثلاث في الايام الاولى ، أمـــا في الايام الاخيرة فكانت رسائله ترد تباعاً كل ساعة .

٤ — تجمعت جيوش الاقاليم من كافـــة انحاء السودان لتعزيز حامية ام درمان ، فكان للخليفة جيش ضخم يقرب من ٥٢ الف مقاتل .

التنظيم والتشكيل :

كان تشكيل جيش الانصار على النظام القديم وهو يتكوّن من :

الراية الزرقـاء	تحت امرة الامير يعقوب — اهم الرايات
الراية الخضراء	تحت امرة الخليفة علي ود حلو
الراية الصفراء	تحت امرة الخليفة شريف
جيش ملازمين	وهم الحرس الخاص بالخليفة
جيش جهـادية	وهم الجنود المسلحون بالسلاح الناري تحت امرة شيخ الدين وهم اهم الجيش المسلح .
جيش الـكاره	وهم خليط — تحت امرة الامير ابراهيم الخليل

وكل راية او جيش من هـذه ينقسم الى ارباع ولكل ربع راية له ، وكل من هذه تنقسم الى رؤوس هيئات .

الاسلحة والذخيرة :

كان ثلث جيش الخليفة مسلحاً ببنادق قديمة « ابو طاره » او « ابو لفته »

لا تصلح إلا لتعرض في المتاحف الحربية ، ونصف الجيش مسلح بالسيوف والرماح ، وبعض الملازمين مسلحين بالفؤوس والمدى .

أما الذخيرة فكانت غير كافية وهي من الصنع المحلي ، وليس هناك نظام للتعيينات او الخدمات الطبية .

وبالاختصار فإن جيش الخليفة لم يكن لديه من المؤن والعتاد ما يواجه به جيش كتشنر سوى شجاعة رجاله وعزمهم الاكيد في الذود عن حياض الدين والوطن (روح معنوية عالية) .

زحف الخليفة لأرض المعركة :

قلت ان الخليفة كان على علم تام بتقدم جيش العدو وتحركاته ، ففي فجر الخميس اول ايلول (سبتمبر) ترك ارض العريضة (وهي مكان مدارس الأحفاد الحالية) ، وتوجـــه شمالاً في محاذاة النيل بعيداً عنه بعزم اكيد وشجاعة مشتهرة لملاقاة العدو بسهول كرري قبل دخوله ام درمان .

وقف الخليفة بجيشه قبل الظهيرة في واجهة تمتد اربعة اميال تقريباً شرق وبعيداً عن المرخيات جنوب شمبات حيث قابلت مقدمته مقدمة العدو في السهل المنبسط غرب جبل سركاب .

الخطة المرسومة للهجوم :

اختار الخليفـة ان يكون جيشه هو المهاجم ، ففي عصر ذلك اليوم ، جمع امراء الرايات والجيش لأوامر الهجوم ، وهل يكون ذلك بالليـــل أم بالفجر أم في وضح النهار ، فكان من رأي بعضهم أن يكون الهجوم ليلاً ، ومن رأي البعض الآخر ان يكون ذلك فجراً .

وأخيراً استقر الرأي على ان يكون الهجوم على دفـــاع العدو من ثلاث جهات في وقت واحد عن جانبي سركاب في الفجر ، وذلك بأن يتحرك

الامير عثمان أزرق ومعـه ٨٠٠٠ مقاتل نحو الجانب الشمالي من سركاب ، ثم ينحدر في سهل كرري متجهاً الى وسط الدفاع ، بينما يندفع ابراهيم الخليل بجيش من الجنب الجنوبي من سركاب ومعه ٦٠٠٠ مقاتل متجهاً نحو جنوب الدفاع . كذلك يقوم عثمان شيخ الدين ومعه ١٢٠٠٠ بالتفاف جنوب كرري متجهاً شمال نقطة الدفاع ، فتهجم الثلاثة أقسام في وقت واحد في الساعات الأولى من الفجر .

بينما يكون الخليفة علي ود حلو حارساً في الجنب الشمالي الغربي من كرري والامير عثمان دقنة في الجنب الجنوبي الشرقي مختفيين في مجرى خور ابو سنطة . أما الخليفة عبد الله وما تبقى من الجيش فيكمن وراء سركاب ليمنعوا العدو اذا حاول الالتفاف ومعهم الراية الزرقاء (انظر الخريطة) .

هكذا وضعت الخطة وأعطيت الأوامر واتجـه كل أمير نحو رجاله في انتظار الوقت ، بعزم أكيد وثقة في النفس .

أبرموا أمرهم بالليل ، فلما أصبحوا أصبحت لهم ضوضاء .

ضياع فرصة هجوم الليل :

ان الليلة السابقة للمعركة أمضيت دون أي نشاط يُذكر من الجانبين ، وكان هذا موضع استغراب وتساؤل للمؤرخين والمتسائلين .

نعم قد أمضى السردار وقواده المدربون وجنوده المسلحون تلك الليلة في سكون وحولهم آلات الدمار والخراب لم يبدوا اي نشاط سوى ما لزمته الوقاية المحلية ، وربما كان موقفهم عسكرياً يتطلب ذلك .

وهناك على بعد اربعة اميال يرابط الخليفة عبد الله وحوله رجاله الأبطال بقضهم وقضيضهم وعزمهم الأكيد للدخول في المعركة ، أمضوا الليلة دون اي حراك في انتظار الفجر للهجوم .

فأضاعوا فرصة ذهبية لهجوم الليـل لا تعوض ، وكان موقفهم عسكرياً يتطلب ذلك .

ولقد سمعت وقرأت انتقادات مرة على الخليفة في انه لم يهجم بالليل ، كما سمعت كثيراً من مدافعين لوجهة نظره ، ومهما كانت الأسباب التي أدت لذلك التأخير. فإن الخليفة أضاع فرصة لكسب المعركة ، وقد قال نوفل النمساوي أسير المهدية لأكثر من ١٢ سنة :

« قليل مثلي من هم يقدرون مـا يعني هجوم الانصار ليلاً ، فهم عندما يلتحمون مع عدوهم يصيرون أكفأ من جيش أوروبي ، لأنهم خفيفو الحركة في صمت ، سريعون في تحركاتهم . يحتاجون لربع الزمن الذي يتطلبه أي جندي آخر مدرب للهجوم ليلاً . فالانصاري منهم اعتاد القتال بمفرده دون الحاجة الى أوامر. فهو مرن لدن رشيق الحركة كالقط لا يهتم بنفسه في سبيل غرضه . قادر على استعمال رمحـه وسيفه ، ولو كان مضرجاً بالدماء إثر عدة جروح قد تبلغ النصف دستة ، أقل واحد من هذه الجروح يكفي لجعل أي أوروبي يُخلي في الحال ميدان القتال » .

•

الفصل الثالث

يوم الجمعة ٢ أيلول (سبتمبر) سنة ١٨٩٨

لم يتم هجوم الخليفة في الساعات الاولى من الفجر كما كان مقرراً له حسب الخطة المرسومة ، بل بدأ واستمر هكذا :

الجولة الاولى من ٦،١٥ – ٨،٠٠

١ – القسم الاول « جيش الكاره » :

بدأ هجومه بعد شروق الشمس تحت امرة ابراهيم الخليل ، وكان عددهم ٦٠٠٠ مقاتل ، فاتجه نحو الجنب الايسر لدفاع العدو حيث يرابط الجيش الانجليزي وراء زريبته .

فهاجمه مهاجمة عنيفة بغرض الالتحام معه ، وكروا عليه بخيلهم ورجلهم مكبرين مهللين ، واستمروا زاحفين نحـو غايتهم حتى وصلوا لمرمى مدافع العدو التي صوبت بحممها عليهم ، فشدوا الحزم وقووا العزم محاولين الاقتراب في وجـه النيران المؤثرة ، وفي اقل من عشرين دقيقة تضعضعت صفوفهم واستشهد اميرهم ، وأصيب بعضهم ، وما تبقى منهم تفرق ، لينضم الى جيش الخليفة وراء سركاب ، ولم يمض على هجومهم اكثر من نصف ساعة .

هذا وقد وصف نعوم شقير في كتابه تاريخ السودان صفحة ٦٤١ هجوم هذا القسم بما يلي :

« وكنت أرى الدراويش فرساناً ومشاة يسقطون صفاً صفاً امام نيران الجيش الحاصدة وهم يتلقونها بقلوب لا تهاب الموت » .

٢ – القسم الثاني « جيش عثمان ازرق » :

بدأ القسم الثاني تقدمه للهجوم حوالي الساعة السابعة صباحاً من بين سركاب وكرري بقوة وعزم تحت إمرة « عثمان ازرق » وكان عدده حوالي ٨٠٠٠ مقاتل ، وذلك بعد ان انتهى جيش الكاره .

فاتجهوا مباشرة نحو وسط نقطة الدفاع محاولين الاقتراب للالتحام مع العدو امام نيران المدافع والمكسيم التي صوّبت شواظها النارية بغير رحمة عليهم ، فحصدتهم حصداً .

فلم يبالوا بذلك وهم يزحفون مستبشرين ، وكلما تمر بهم دقيقة ينقص عددهم دون ان يفقدوا حماسهم او يخالط قلوبهم الرعب او الخوف .

وقد تكدست جثث القتلى والجرحى قبل ان يبلغوا غايتهم ، وكان من بين القتلى الامير عثمان ازرق وآخرون من الامراء ورؤساء المئات .

وهكذا ، فقد كتب الكاتب الحربي ستيفنسن في كتابه « مع كتشنر للخرطوم » صفحة ٢٦٤ العبارة الآتية وصفاً لهذا الهجوم :

« ولا يمكن لأي جندي ابيض مهما كان ان يقف امام تيار هذا الموت الجارف ، ولكن كان الانصار يتدفقون في صفوف منتظمة متراصة في وجه قذائف المدافع الجبلية ونيران المكاسيم السريعة الطلقات التي كانت تصوّب شواظها النارية على الصفوف ، فكان الصف يقف مرتعشاً فيتقدم صف آخر ثم آخر ، وآخر ، وهكذا دواليك ، كلما سقط صف تقدم آخر ، وكان

هناك رجل مسن حاملاً راية بيضاء ، وبدأ تقدمه ومعـه خمسة من اقرانه ، كلهم سقطوا إلا هو استمر في هجومه بمفرده الى ان أصيب على بعد ٢٠٠ ياردة بطلق ناري قبل ان يصل الدفاع حيث سقط على الارض وبجانبه بيرقه » .

٣ – القسم الثالث « جيش عثمان شيخ الدين » :

التقى عثمان شيخ الدين بجيشه العظيم ، وكان عدده حوالي ١٢٠٠٠ مقاتل ؛ وقبل ان يحوط دفاع العدو من جهة اليمين – وقع على السواري والهجانة الذين كانوا في حراسة الجنب الايمن .

فهاجمهم هجوماً عنيفاً لم يطيقوا له صبراً ، فانسحبوا لجهة الشمال وتبعهم شيخ الدين تاركاً غرضه الاساسي .

وكان الحق يقال – كما شهد بذلك المؤرخون – ان السواري والهجانة في موقف لا يحسدان عليه فتداركتهم مدافع الوابورات التي صوبت بحممها على شيخ الدين فاضطر للانسحاب غربـاً شمال كرري لينضم الى الخليفة علي ود حلو وبذلك اضاع غرضه .

نهاية الجولة الاولى :

انتهت بذلك الجولة الاولى في صالح جيش العدو ، وكانت الساعة ٨,٠٠ تقريباً حيث ظهرت جلياً ، ان هجمات الخليفة المتكررة لم تكن موفقـــة ، لأن الاقسام المعينة للهجوم لم تنفذه حسب الخطة المرسومة ولا في وقتها اول الفجر .

هذا وقـــد هجم القسم الاول على انفراد في وضح النهار ، فأفنته آلات الدمار والخراب ذات المرمى البعيد قبل الالتحام ، ثم هجم القسم الثاني بعد ساعة تقريباً ، فلم يكن اسعد حظاً من القسم الاول في هجومه .

أمـــا القسم الثالث فقد تتبع السواري والهجانة تاركاً غرضه الاصلي ، وبذلك اضاع الفرصة .

الجولة الثانية من ٨,٠٠ – ٩,٠٠

١ – عندمـــا تلاشت هجمات الخليفة ، قرر السردار التحرك صوب ام درمان في الوقت الذي كانت جيوش الخليفة لم تزل في ساحة القتال خـارج ام درمان ، وكما قيل ، كان غرض كتشنر من ذلك هو تفادي حرب الأزقـة والشوارع . فأرسل السواري الانجليز لحمـــاية الجانب الايسر واكتشاف ما وراء سركاب .

٢ – عندما انحدرت السواري الانجليز من الهضبة تجـاه خور ابو سنطه وقعت فجأة على جيش عثمان دقنه (حرس الجنب) وتحت المفاجأة وقوة الاندفاع ، التحمت السواري الانجليز مع جيش عثمان دقنه في ملحمة شديدة استعمل فيها السيف والحربة والمزراق من الجانبين لأول مرة منذ بـدء هذه المعركة انتصر فيها السودانيين ولكنه انتصاراً ذاب وتلاشى في خضم المذابح البشرية والانكسارات اللاحقة .

٣ – وكان ونستن تشرشل ضمن من اشتركوا في هذه الملحمة برتبة ملازم وقد ذكر في كتابه (حرب النهر) عنها ما يلي :

٤ – لقـد دخلنا في معركة على انفراد ، نحن السواري الانجليز وجيش الانصار نسينا أثناءها المعارك الكبرى الدائرة هناك – فتلك مجازر بشرية ، أما هذه فهي معركة حقيقية اشتبك فيها الطرفان بسلاح متكافيء – فنحن ايضاً استعملنا السيوف والرماح اسوة بالانصار ، وفي اقـــل من ١٢٠ ثانية (أي دقيقتين) افترقنا ، فكانت خسائرنا بين قتيل وجريح ٥ ضباط و٦٥ صف وجندي و١١٩ حصان من قوتنا التي كانت اقل من ٤٠٠ .

٥ – ومن الغريب ان الانجليز لم ينتظروا الاخبار من السواري الانجليز ، ولم يكن لديه علم بمـا حل بهم ، بل امر قواته بالتحرك صوب جبل سركاب

وهو لم يعلم بأن للخليفة ٣٥,٠٠٠ مقاتل في ميدان القتال ، ومع ذلك لم اجد من ينتقده على هذا التسرع في إعطاء امر التقدم :

والناس من يلق خيراً قائلون له ... ما يشتهي ولأم المخطيء الهبلُ

٦ ــ قلت ان السردار امر قوته بالتحرك ، كل لواء على حدة فكان احد اللواءات منفصلا في الجانب الايمن عن بقية اللواءات ومتأخراً عنها، وفي تلك اللحظة انقض عليه من الوراء جيش الراية الزرقاء (١٥,٠٠٠ مقاتل) تحت أمرة يعقوب ، بعزم اكيد وقوة ، ولكن السردار قدّر الخطر فتمكن من ارسال المدد في الوقت المناسب لسد الثغرة ، وعزز الجانب بقوات اخرى لا قبل للأنصار بملاقاتها ، فلم يتمكنوا من الاقتراب والالتحام مع العدو ، كما لم يرغبوا في النكوص ، بل تسابقوا تحت آلات الدمار ، يخوضون اللظى ولا يهابون اللهيب ، مهاجمين ، حتى فني وجرح معظمهم ، وكان من بين الموتى الامير يعقوب ومحمد بن المهدي ، وآلاف اخرى ، وما تبقى منهم وهو قلة رجعوا للخليفة .

انتهاء الجولة الثانية في صالح جيش العدو ايضاً :

انتهت بذلك الجولة الثانية في صالح السردار ايضاً ، إلا ما كان خاصاً بالتحام السواري بعثمان دقنه .

لم يشترك شيخ الدين مع عمه في هذه الجولة ايضاً، مع انه كان قريباً منه، وبانتهاء هذه الجولة انتهى جيش الراية الزرقاء ، وهو أهم رايات الخليفة الثلاث .

الجولة الثالثة من ١٠,٠٠ ــ ١١,٠٠

بعد الانتهاء من الجولة الثانية بوقت قصير اشترك جيش الخليفة علي ود حلو مع جيش شيخ الدين في هجوم على الجانب الايمن ، فكرّوا مستبسلين المرة

بعد المرة في صفوف متراصة في وجه النيران الطاحنة ، فلم يتمكنوا ايضاً من الاقتراب ، وقد فني منهم عدد كبير لأن هجومهم أتى متأخراً بعد ان عزز السردار الجانب الايمن بقوات تفوقهم عدداً وعدة .

وبذلك انتهت موقعة ام درمان في صالح جيش العدو بدون خسائر تذكر .

نهاية المعركة :

عندما رأى الخليفة عبد الله ان جميع هجمات جيشه المتكررة ذهبت ادراج الرياح ، وان أنصاره خاضوا اللهيب بعزم وشجاعة مشتهرة بالموت حتى وقع معظمهم امام نيران العدو الحاصدة ، وملأوا ساحة المعركة بين قتيل وجريح .

وبانسحاب جيش الخليفة من منطقة ام درمان تمّ تقدم الجيش الغازي نحو المدينة واحتلالها . وبهذا انتهت المعركة الحربية بل قل المجزرة البشرية. وقد قُدّرت الخسائر من الطرفين بما يلي :

	التعداد	قتيل	جريح	نسبة ٪
١ — جيش الخليفة	٥٢,٠٠٠	١٠,٠٠٠	٦,٠٠٠	٥٢ ٪
٢ — جيش كتشنر	٢٥,٦٠٠	٥٨	٣٨٤	١ ونصف ٪

وعندئذ بعث كتشنر قواده لفتح بقية السودان ، فتمّ له ما أراد . ومن ذلك التاريخ اصبح السودان يعرف باسم (السودان الانجليزي المصري) .

وقد استولى الانجليز ، بمقتضى معاهدة سنة ١٨٩٩ ، على نصيب الاسد في الحكم والادارة فيه .

ملحق (ب)

هجوم السحيني على نيالا يوم ٢٦ أيلول (سبتمبر)

سنة ١٩٢١

١ — مقدمة :

تتكون القبائل التي تسكن جنوب دارفور حول نيالا من البقارة العرب ومن بعض الفلاتة والمساليت ومن قبائل اخرى كالتامة والبرقو .

ومن بين هؤلاء ، واولئك اشتهر الفلاتة او (التكارنة) بالتعصب الديني واتباع أي ناعق للجهاد ولو جاء ذلك عن طريق الشعوذة .

تحت حكم السلطان علي دينار ، كان زعماء العشائر في دارفور يتمتعون بسلطات ادارية واسعة ، ولكن منذ ان حلّ ركاب الحكومة سنة ١٩١٦ وأدخل نظـام الادارة المركزية في دارفور اسوة ببقية السودان ، تقلصت سلطات الشراتي والسلاطين وركزت في المفتشين فأوغر ذلـك الصدور وأيقظ الفتن .

اضف الى ذلـك ، ان القبائل في دارفور — وهم حديثو العهد بالحضارة وقـد رسخت في نفوسهم العقائد الدينية على جهل فيهم — فهم لا يميزون بين اهل الدين او المشعوذين .

٢ – المفتش في نيالا :

ففي اوائل ايلول (سبتمبر) سنة ١٩٢١ وصل لعلم مفتش نيالا ، ان هناك شخصاً يدعى الفكي السحيني من قبيلة المساليت ومن اتباع السنوسية يسكن إحدى قرى دار قمر شمال نيالا ، اخذ يحرض الاهالي للجهاد الديني بدعوى انه نبي الله عيسى ، وقد نجح في استمالة عدد من المؤيدين ممن استهوتهم النعرة الدينية او الرغبة السياسية للتخلص من حكم المفتشين لا سيما وهم من النصارى.

تحرك السحيني من دار قمر الى دار مساليت ، فوصل الكرنك يوم ١٢ ايلول (سبتمبر) ثم سار حول نيالا ماراً بقريضة واستقر في الجوقانة الزرقاء دار فلاتة جنوب نيالا عمودية ابو حميرة حيث اتخذها مقراً لدعوته .

ثم تنقل من هنا وهناك في الاسواق لنشر شعوذته ، وقد اظهر للمجتمعات فيها من غير مألوف العادات مما جعل المؤيدين من الجهلاء يتقاطرون لدعوته ويتسابقون لنصرته .

وكانوا يسمعون الطبول تدق فوق رأس السحيني ويشاهدون الصقور البيض تنزل حول فروته مدعياً انها جنود السماء تنزل لنصرته ، ثم كان يقول في دعواه : ما يحيل رصاص الحكومة الى ماء ، وغير ذلك من الخرافات الباطلة والمفتريات الشيطانية .

وتجمع حوله آلاف من المؤيدين من هؤلاء وأولئك .

وكان المفتش يتقصى اخبار السحيني من مصدر واحد ولا يتعداه . وكان لا يصدق أي اخبار تصله من المصادر الاخرى وكأنه معصوب العين ، إلا ما جاء عن طريق مصدره المذكور ، والدليل على ذلك ان كان تقاريره للمدير كما سبق ذكرها ، كانت تدل على انه كان في واد والحقيقة في واد آخر . وكانت نيالا على علم تام بأخبار السحيني الحقيقية ، وإن عمدة المدينة آدم النور

ومعه آخر ذهبا للمفتش يوم ١٦ / ٩ / ١٩٢١ (أي قبل الهجوم بأسبوع) وذكرا له تخوف الأهالي من قوة السحيني التي تعد بالآلاف ومن عزمه الهجوم على نيالا ورجيا منه ان يطلب قوة من الفاشر .

ولكن المفتش طمأنهم وأكد لهم أن الأخبار الحقيقية التي تصله من مصدره الرسمي لا تؤيد أن للفكي قوة ، وأنه على كل حال لا خوف على نيالا من هجومه . ولكن أخيراً وليس آخراً ، تحت ضغط الحوادث وخطورة الكتمان ، أرسل المفتش يوم ١٧ / ٩/ ١٩٢١ للمدير بالفاشر اول تقرير نقتطف من بين سطوره الآتي :

« أعلن الفكي عبد الله السحيني نفسه النبي عيسى وأعلن الجهاد . أرسل رسائل عدة الى الأسواق للدعاية لادعائه نبياً .

ومعه هؤلاء الأشخاص :

حسن وادي وأخوه المتوسط العمر .

عُمر ابنه عمره ٢٠ سنة .

هرون ابنه وعمره ١٨ سنة .

أبو زعافي } من الجمر
أبو زريرقي } من الجمر
نايمبر } من الجمر

بالاضافة لبعض النساء .

وكان له ولابنه الراية الزرقاء . ويظهر انهما لم يجمعا أتباعاً آخرين تركوا أعمالهم للانضمام اليهما ، ولكني علمت انه قد استشرت اخباره — عمر الفكي عبد الله السحيني كان ٥٠ سنة » .

وقد سمعت عنه في الخامس من ايلول (سبتمبر) ويقال انه قد ترك غارا وعبر وادي بلبل ، وقد قيل ايضاً انه سيذهب الى الأسواق بورقته ، وسيتبعه الناس وسيجدون منه ترحيباً حاراً ، ومن ثم يهجمون على نيالا .

٣ — مصدر المفتش :

كان مصدر المفتش الوحيد في تقصي الأخبار هو أحد السلاطين من قبيلة التكارنة ، وكان شخصاً واسع الحيلة عرف بالمكر والدهـــاء من الحكومات المتعاقبة الثلاث السابقة ، تمكن (ان يدخل المفتش في جيبه) فصار يصدقه في كل مـــا يقول ، وقد أسمته التقارير الرسمية التي أعقبت الهجوم « الثعلب العجوز » لانه عرف بحيله الواسعة كيف يضلل المفتش ويبعده عن الحقائق ، ومن أمثال ذلك :

في آب (اغسطس) قبل شهر واحد من الحوادث ، نقل هـــذا المصدر للمفتش إشاعات مغرضة ومخازي كاذبة عن بعض العمد صدقهـــا المفتش ، فأوغرت صدور العمد ، وأثبتت التقارير الرسمية التالية :

ان بعضهم استجاب لدعوة السحيني تخلصاً من حكم المفتش، والبعض الآخر تهيب من ذكر الحقائق له خوفاً من « انتقام الثعلب العجوز » .

٤ — الثعلب العجوز :

مما تقدم يبدو ان جامعي التاميز كان أقصر نظراً من الثعلب العجوز الذي صار يضلل المفتش لأبعد الحدود ، مما جعله يكاتب المدير في الفاشر بالتقرير تلو التقرير ، وكلها ترهات وتضليل نقتطف منها :

التقرير الثاني بتاريخ ٢٠ / ٩ / ١٩٢١ ما يلي :

لدي أخبار من جلابي من دار بني هلبا تقول أن الفكي لديه حوالي ستين الى سبعين من الأتباع ، وهذه بالتأكيد مبالغة .

ويواصل المفتش يقول : واستلمت الآن خبرين :

١ — وصل الفكي لأبي عجورة ثلاثة (شدة) من نيالا عصر أمس، ويقال ان معه ثمانية الى عشرة من الاتباع .

٢ — يقال ان الفكي قادم الى نيالا — فإن صح ذلك — فهو مجنون ولا يمكن عمل شيء.

ومن التقرير الخامس بتاريخ ٢٤ / ٩ / ١٩٢١ أي قبـــل يوم الهجرة بيوم واحد .

قدر الجواسيس ان عدد راكبي الأفراس (الخيول) ثلاثين — أربعين أو خمسين ، وقد قال أحدهم انهم مائة وعشرون .

أما عن المشاة اتضح أنهم كسولين ، وقد قدروا في الغالب حوالي المائة بزيادة او نقيصة ٢٠ .

ولم يهمل المفتش العظيم ان يذكر في تقريره (هذا المدير) ان كل اخباره المذكورة هذه كانت تصله من مصدره المعروف وربمـــا قصد المفتش من ذكر المصدر في هذا المقام ليطالب بالمكافأة الفخمة له في الختام .

٥ — المدير في الفاشر :

استلم المدير في الفاشر التقرير الأول في الساعة الحادية عشر صباحـــاً يوم ٢٢ / ٩ وليس في التقرير كما يبدو مـــا يوجب الانزعاج او الخوف على نيالا . لأن أتباع الرجل قلة وعددهم بالتحديد لا يزيد على اصابع اليد .

ولكن كان المدير ابعد نظراً من المفتش المقيم، وقد قدر الخطورة على نيالا من خلال سطور التقرير . فقرر من تلقاء نفسه إرسال قوة من البيادة الراكبة لتلحق فوراً بنيالا دون طلب من المفتش .

تحركت هذه القوة يوم ٢٢ في شكل « قول طيار » تحت أوامر لتصل قبل مساء يوم ٢٨ ولكن قائدها اليوزباشي بلال رزق علـم في أول الطريق بخطورة الحـالة في نيالا ، فجدّ المسير وأسرع الخطى فوصل نيالا في الساعة الثالثـــة والدقيقة الخامسة والأربعين منفجر يوم ٢٦ اي قبـل الهجوم بسويعات .

وكان وصوله لنيالا في الوقت المناسب دون خسائر موضع اعجاب وتقدير.

قلت ان المدير في الفاشر كان أبعد نظراً وأوسع تفكيراً فعندما استلم التقرير الثاني من المفتش بتاريخ ٢٠ أمر بإرسال مكسيمين لتقوية الحامية تحت قيادة الملازم محمد فرج علام لنيالا . فأسرعت السير ولكنها والحمد لله وصلت في اليوم الثاني بعد الهجوم . ولو وصلت قبل الهجوم لكانت تحت قيادة المفتش (المتوفى) ولضاعفت من ضحايا المواطنين الابرياء .

٦ – الموقف في نيالا :

تحت ضغط الحوادث منذ يوم ٢٣ اتخذ المفتش مباني المركز نقطة للدفاع فأقام حولها على بعد ثلاثين ياردة استحكامات من سلك شائك على أعمدة من خشب ، ولما كان يتوقع ان يأتي الهجوم من جهة الجنوب ، فإنه امر ان يعد موانع لتعرقل هجوم الخيل خارج السلك الشائك .. هذا وقد وافق ساعة وصول البيادة الراكبة لنيالا في فجر يوم ٢٦ وصول جاسوس من جهة اخرى يبلغ المفتش خبر تحرك السحيني للهجوم .

ولذلك وزع المفتش قواته والمتحاربين على النحو التالي :

١ – **البوليس :** في الجانب الجنوبي الغربي وعددهم حوالي ٤٠ ، ومنهم نقطة مراقبة فوق مبنى السجن .

٢ – **البيادة الراكبة :** منهم تروب تحت قيادة الرقيب حسن ابراهيم في الجانب الجنوبي الشرقي المواجه للبوليس، وتروب آخر مواجه له خارج السلك تحت قيادة الرقيب آدم ابراهيم . ومـا تبقى وضع في الجانب الشمالي الشرقي لوقاية الجانب وحراسة الخيل . هـذا بخلاف ستة عشر جندي تحت قيادة الملازم اول سعد عمر ارسلو لحراسة السوق .

٣ – **المتحابين :** وقد صرفت لهم شرائط حمراء لتميزهم عن الآخرين ووضعوا كالآتي :

(أ) **الملك مصطفى جلعلم** : ومعه عدد قليل من الخيل وضعوا في جنوب الوادي بالقرب من الطريق في مواجهة منزل المفتش .

(ب) **السلطان محمد كبكابي** : ومعه ما يقرب من اربعة وعشرين فارساً وضعوا على مسافة ثلاثمائة ياردة جنوب غرب المركز .

(ج) **المسيرية وآدم تاو** : ومعهما ما يقرب من مائتي فارس وضعوا على بعد خمسمائة ياردة شرق السوق بالقرب من طريق الفاشر نيالا .

٧ – الهجوم الاول :

عبر الفكي السحيني الوادي قاصداً المركز في الساعة الثامنة صباحاً في نقطة جنوب المركز تبعد عنه بمسافة خمسة اميال ، شاهد ذلك البوليس في نقطة المراقبة فوق مباني السجن وقدر القوة المهاجمة بما يقرب من ستة آلاف مقاتل ، وأخبر المفتش بذلك .

بعد عبور الوادي انقسمت القوة الى ثلاثة اقسام :

(١) اتجه القسم الاول للغرب ثم لجهة الشمال حول قوز الطابية الحالي ، ثم هجم على المركز ومن جهة الاسبتالية .

(٢) انقسم الثاني وهو كما يبدو القسم الاكبر من القوة ، اتجه رأساً نحو الطابية تحت ستار الدندور .

(٣) القسم الثالث وكان معه اكثر الخيالة ، وقد شوهد ان الفكي السحيني يؤدي صلاة الدعاء للنصر قبل ان يرافق هذا القسم الاخير الذي اتجه نحو الشرق ، ثم الشمال صوب طريق الفاشر .

كان القسم الاول اسرع الاقسام للاقتراب من الطابية ، وقد ضربت اول طلقة من المتحابين من رجال السلطان محمد كبكابي في الساعة الثامنة والدقيقة الاربعين قبل ان ينضم اليه القسم الثاني على مسافة ثلاثمائة ياردة من نقطة

الدفاع (المركز) . وكانت اوامر المفتش تقضي بـأن لا يفتح النار قبل ان يصل المهاجمون لمسافـة مائتي ياردة ، ويقال ان احد رجال البوليس ويدعى الله جابو آدم عندما اقترب العدو منهم لمـا دون ثلاثمائة ياردة ، وقف امام المفتش محتجاً بشدة قائلاً : هل تقصد يا جنابك نقف حتى يصلوا فيذبحونا ؟ وهنا اطلق النار وتبعه الآخرون .

ولكن ماذا يفعل الله جابو ومئات الله جابو في هذا المرمى القصير امـام تيار المهاجمين المتلاحقين بالآلاف في حماس ديني متدفق .

وقد اكد اكثر الاحياء كما اكدت التقارير الرسمية التي كتبت بعد الحادث بـأن عدد الطلقات التي سمعت لا تعدو مجموعة واحدة من الطلقات السريعة المنفردة ، وذلك قبل ان يلتحم الفريقان داخل الطابية ويشتبكوا مـع المدافعين داخـل السلك في ملحمة استعمل فيها الكوكاب والشلكاية ضد الدبشك والسونكي استمرت لأكثر من عشرة دقائق انتصر فيها الكوكاب والشلكاية .

اما القسم الثالث ، وقد ذكرت سابقاً انه تحرك لجبهة الشرق بعد ان قطع الوادي ، ثم توجـه نحو الشمال حيث يرابط على مقربة من ذلك المتحابين من المسيرية ورجال آدم ومعهم ما يقرب من مائتي فارس ، ولكنهم — ويا خيبة الامل — عندما شاهدوا رجـال السحيني يتجهون نحوهم ، خلعوا الاشارات الحمراء المميزة لهم ، واختفوا عن الانظار .

شاهد ذلك احد رجال عمدة نيالا آدم النور فطيَّر الخبر للملازم سعد عمر الذي كان مرابطاً في السوق ، فعلم باختفاء المتحابين ، واستعد للقاء المهاجمين . وقد فتح عليهم النار من مسافة ثمانمائة ياردة ، فكانت اصابات مؤثرة لم يتمكن معها القسم الثالث من الاستمرار في الاتجاه المقصود ، فغيَّر اتجاهه نحو الغرب ليلحق بالقسمين الآخرين ، ولكن رصاص سعد مـا زال يتابعه بشدة ، فعرقل سيرهُ وأخَّر تقدمه ، فوصل المركز في الساعة التاسعة بعدمـا دخله

بعض من رجـاله ، وقتل من قتل ، وطرد من طرد ، وطارد من طارد ، ثم أحرق مباني المحكمة .

شاهد السحيني ذلك ، فتأكد من النصر ، ولكنه لم يبق بالمركز ليعزز انتصاره ، واتجـه فوراً مع من بقي من اصحابه الى الفضاء الواسع الواقع في الشمال الشرقي من المدينـة ليؤدي صلاة النصر قبل ان يعلم مصير المطاردين او موقف نقطة السوق او موقف بقية المتحابين .

وهنا نترك السحيني في صلاته ونرجع لنرى ماذا فعلت فلول قوة الحكومة وما بقي من المطاردين ، وكان من بينهم اليوزباشي بلال رزق والملازم اول حسن الزين والملازم سعد عمر ، ومن المتحابين السلطان محمـد كبكابي وبعض من رجاله . تجمّع هؤلاء النفر في المركز الذي استرده الملازم سعد عمر بقوّته الصغيرة التي كانت مستحكمة في السوق ، ويقال لولا وقوف الملازم سعد عمر ورجاله في السوق ثم استرداده للمركز لسقطت نيالا نهائيـاً بعد الهجوم الاول .

نعم ، تجمع هؤلاء النفر في المركز ، وتجمع حولهم مـا بقي من البيادة الراكبة والبوليس ، وكان عددهم حوالي سبعة وثلاثين ، فقرروا الوقوف في الدفاع لآخر نفس ولآخر طلقة ، ولذلك جمعوا كل مـــا تبقى من الذخيرة المخزونة بالمركز ، وكان يساعدهم في ذلك نسوة من البوليس .

هذا وقـد وضعوا دفاعهم داخل السلك في الركن الشمالي الشرقي المواجه لميدان الصلاة ، وانتظروا الهجوم .

اقترح بعضهم ان يهجموا على المصلين ، ولكن تقرر اخيراً ان يذهب السلطان محمد كبكابي وبعض من رجاله لمناوشتهم اثناء الصلاة .

٨ – الهجوم الثاني :

نجحت الخطة وضرب السلطان محمد كبكابي ورجاله طلقة او اثنتين على

رجال الفكي السحيني اثناء الصلاة ، وعندها تأكدوا بأن للحكومة بقية في المركز ، ولذلك قرر السحيني الهجوم الثاني ، فتحرك هو ورجاله نحو المركز وكان عددهم يقرب من خمسة آلاف . وفي الساعة العاشرة والنصف فتحت عليهم النار من مسافة ثمانمائة ياردة ، فلم يبالوا ولم يكترثوا بما اصابهم من خسائر ، وهم يتقدمون في صفوف متراصة ، الى ان اقتربوا من مسافة مائة وخمسين ياردة ، حيث أصيب السحيني نفسه بطلقة ، فسقط من على حصانه يتلوى من جراحه .

وهنا تأكد القوم من فعل الرصاص ، حتى الفكي نفسه ، فحمله مريدوه وتفرق عنه من كان يؤيده .

نجت بذلك نيالا وانتصرت قوة الحكومة في الهجوم الثاني .

٩ – الخسائر :

كانت خسائر الحكومة خلاف المستر ماكنيل والمقدم شوقي المفتش الطبي وأربعــــة موظفين مدنيين وسبعة عشر جندياً من البيادة الراكبة وستة عشر من رجال البوليس .

أما خسائر السحيني فقد بلغ ما جمع من الموتى ما يقرب من ستمائة شخص ويقال ان هناك عدداً آخر كبيراً من الجرحى بعضهم كان في حــــالة النزع الأخير .

١٠ – خطاب حاكم السودان العام :

انتهت بذلك حادثة نيالا المعروفة ، وقد كتب حاكم السودان العام للمدير بالفاشر رسالة تهنئة أشاد بصمود هذه القوة الصغيرة والشجاعة التي تحلى بها المحارب السوداني وخاصة الضباط وضباط الصف والجنود ، هذا وقد أنعم عليهم بأعلى الأوسمة البريطانية تقديراً لشجاعتهم .

ملحق (ج)

[This Document is the Property of His Britannic Majesty's Government.]

EGYPT AND SOUDAN. [August 19, 1924.]

CONFIDENTIAL. SECTION 1.

[E 7134/735/16] No. 1.

Major-General Sir L. Stack to Mr. MacDonald.—(Received August 19.)

(Secret.) *Sudan Government, Abbey House,*
Sir, *Westminster, London, August 18, 1924.*

WITH reference to my despatch No. 69 of the 25th May, 1924, addressed to the High Commissioner in Cairo, I have the honour to enclose a memorandum which explains in greater detail the proposals put forward in the despatch above referred to, for the replacement of the military garrison of the Sudan now provided by the Egyptian army by a Sudan defence force.

I am forwarding five copies of this memorandum, four of which I understand are required for use by the War Office.

I have, &c.
LEE STACK,
Governor-General of the Sudan.

Enclosure in No. 1

Memorandum

AS pointed out in my memorandum on the future status of the Sudan a decisive change in the organisation for garrisoning that country is essential.

The military situation is now at a deadlock and there is no prossibility of any improvement taking place so long as an Egyptian War Minister has any control over the military forces in the Sudan.

The present Government of Egypt has endorsed the view that the Minister of War is the virtual head of the army and that every matter even of minor importance must be referred to him. As a result of this policy being translated into practice the authority of the Sirdar and of other British officers is being undermined and discipline, especially amongst Egyptian officers, is being affected.

No compromise is possible and the only solution which will ensure for the Sudan an efficient and economical armed force for the preservation of internal police security is the formation of a purely Sudan force under the direct and undirect control of the Sudan Government in every particular, including finance.

It is proposed therefore, as a first step towards the formation of this Sudan force to arrange for the withdrawal to Egypt of all Egyptian units stationed in the Sudan and also of all Egyptian officers serving with Arab and Sudanese units or with Departments stationed in the Sudan, and to reorganise the remainder, *i.e.*, the Arab and Sudanese units, on a territorial system of local enlistment into a Sudan force the detailed fighting strength of which is shown in Statement No. 1.

This reorganisation will entail a reduction in rifle strength of over 6,000 and this reduction will be spread over a minimum period of three years as shown in Statement No. 4. The Egyptian elements would go first, and it is considered that to attempt in the interests of economy to reduce the remaining numbers at a more rapid rate than that proposed would be

to incur the risk of serious trouble arising from dissatisfied ex-soldiers who had been discharged faster than they could be absorbed in remaining units or in the normal life of the country.

This large decrease in rifle strength will be counterbalanced by an increase in the proportion (but a reduction in the total number) of British officers employed, see Statement No. 2, and by the resultant efficiency due to the simplification in administration and organisation which will be possible as soon as the Sudan army is freed from Egyptian influence and control.

The increased proportion of British officers is required in order to ensure that each outstation and each sub-unit of irregular corps always has a British officer in command.

Sub-units of irregular corps are direct accountants with the Departments of Ordnance and Supplies and with the Financial Secretary, and experience has shown that these units in outstations when left for any length of time under the command of native officers fall off rapidly in efficiency and their accounts fall into confusion.

It is difficult to find native officers with the necessary seniority who combine sufficient honesty, according to our ideas, energy and education to replace satisfactorily a British officer in a station where there is not constant supervision.

No reduction is proposed in the number of British warrant and non-commissioned officers. These are employed principally as confidential clerks and in technical posts in the Department of Ordnance Services and in the Military Works, Medical and Veterinary Departments, and cannot be replaced by natives.

Egyptian officers except in very special cases, cannot be retained for many reasons.

Being Egyptians, they cannot help but view with disfavour any apparent curtailment of the power of Egypt, *and every Egyptian officer retained in the Sudan army becomes a potential centre of dissatisfaction and intrigue.*

Also, an Egyptian officer who shows loyalty to the British is going against the declared policy of the political leaders of his country and runs the risk of having it noted against him when he returns to his home.

In the interests of economy it is unsound to retain Egyptian officers. Theirs is a comparatively high standard of living their health suffers in the Sudan, and they therefore require higher pay, more leave, better

housing, more medical attendance and generally better conditions than officers who are natives of the Sudan.

As it is impossible to have rates of pay and conditions of service for officers who are natives of Egypt different from those for officers who are natives of the Sudan, all pay, & c., has to be on the higher, i.e., the Egyptian scale, and *until all Egyptian officers have been eliminated it* will be impossible even to consider any reductions in the present high rates of pay and unnecessarily generous conditions of service.

A further reason for not ritaining Egyptian officers is that in the reduced Sudan army vacancies will not exist for the present numbers of both Egyptian officers and for officers of Sudan or Arab origin. The proposed establishment (*vide* Statement No. 2) provides for approximately 263 native officers.

There are now serving 210 officers of Sudan or Arab origin and these officers have a prior claim to employment in the Sudan army. *The balance will be filled by* cadets from the military school, probably a limited number of promotions from the ranks and by veterinary and medical non-Egyptian officers employed by direct contract.

To anyone accustomed to the comparatively low cost of upkeep of the military forces administered by the Colonial Office the estimates prepared for the Sudan army may appear to be high.

The main reasons of the extra cost of the Sudan army are :—

(A.) Native officers.

(B.) High rates of pay for all ranks.

(C.) High cost of supply and transport.

(D.) Complicated clerical system.

(E.) Possibility of another « Mahadia » or general religious rising of a similar type.

A)—Native Officers.

In the Egyptian, from which the Sudan army would be formed, all ranks in British commanded units from adjutant-major (an intermediate rank between major and captain) downwards are filled by Egyptian and Sudanese officers—the senior officers only being British.

In a Sudan army the Egyptian officers would be eliminated, but the Sudanese would remain.

Although the pay of Sudanese officers as platoon commanders would be very much less than that required by the British officers employed on

the same duties, the difference in the cost of housing, transport and other charges for junior British and Sudanese officers would not be very great, and it might be taken that the cost to the State of two Sudanese officers, including their contribution to pension, would about equal that of one Briish officer.

It is impossible to draw up a comparative standard of efficiency between British and Sudanese officers, but a conservative estimate would be that the efficiency value of one British officer equals that of four Sudanese officers.

If the above is granted it will be seen that the native officer system is an extremely extravagant one. Although its extravagance may be recognised it cannot be avoided as we shall have a large number of native officers to provide for. It is true that the majority of them might be absorbed in civil departments in a few years, but it is open to question whether an entire cessation from granting commissions to natives would not lead to considerable discontent in view of the fact that it is a well-established custom and that many better class natives have been encouraged to look forward to their sons becoming officers.

The factor of established privilege has to be taken into account throughout any scheme of reorganisation. If a clear start could be made many difficulties would be avoided, but no such clear start can be obtained. The old existing organisation cannot be scrapped *en bloc,* but must be reorganised by degrees as any sudden and violent change would cause dangerous discontent both within the army and throughout the country at large.

(B.)—*High Rates of Pay—All Ranks.*

Owing to its proximity to Egypt, the cost of living in the Sudan is high and as elsewhere the cost of living since the war has increased considerably.

To meet this increased cost all officers' pay was increased. Although the increase in the cost of living hit Sudanese officers much less hardly than Egyptian officers, it was for political reasons impossible to differentiate between them and both received the same increase.

In the warrant approving that increase of pay no proviso for reconsidering rates of pay when the cost of living fell was included.

Cost of living has fallen considerably in the Sudan—rates of pay are therefore unduly high and there appears to be no means of reducing them.

The above remarks apply to native officers only.

The pay of British officers appears on paper to be considerably higher than that of the same rank under the Colonial Office, but the Colonial Office grant many privileges, such as free passages on leave, &c., which are not granted to British officers serving with the Egyptian army, and any difference in favour of the Egyptian army is probably more than covered by the very high cost of living, servants, &c., in the Sudan as compared with East or West Africa.

The pay of other ranks is also high. The army is not a popular profession in the Sudan. For many years recruiting was almost at a standstill. Without a high rate of pay which will compete on favourable terms with the labour market recruiting languishes. As long as large public works, railways, dams, &c., are being carried out the price of daily labour will remain high.

Moreover, the inhabitants of the Sudan are very home-loving, and although they will enlist fairly freely in a local unit, only the attraction of high pay will persuade them to enlist in units liable for general service in the Sudan. At present, whatever it may be in the future, such general service units are required as there are large areas in which no recruits can be obtained and which have to be garrisoned by troops enlisted in other parts of the Sudan.

(C.)—*Cost of Supply and Transport.*

Distances in the Sudan are very great and many distant garrisons have to be maintained in sparsely populated areas. These garrisons are rarely able to live on local resources—the inhabitants produce barely enough for own needs. Even in cases where the local resources are sufficient, supplies have to be collected over a large area, a most expensive proceeding, and brought into the garrison.

In the south in particular several areas produce practically no grain—the inhabitants living on milk, fish, &c.—grain has to be imported from the north by river steamer at considerable expense.

In most countries garrisoned by forces administered by the Colonial Office, most garrisons are quartered in districts with ample local supplies, and troops can be supplied by local purchase, thereby reducing the cost of the supplies themselves and cutting out the cost of transport almost entirely.

(D.)—*Complicated Clerical System.*

At present almost all correspondence of a non-confidential nature is carried out in Arabic.

The Arabic language, owing to its vagueness and lack of precision, is peculiarly unsuited to official correspondence of all kinds.

As long as the army remains the Egyptian army, Arabic must remain the language in use, but even when a Sudan army comes into being it will be impossible to introduce English as the language for all official correspondence at once.

At present, with few exceptions, the whole of the clerical staff of the army is ignorant of English, nor could many efficient English-speaking clerks be obtained in the Sudan at short notice. The substitution of English for Arabic, with all its consequent economies, would therefore have to be spread over a period of years whilst the new clerical staff was being trained, and it is possible that for political reasons this substitution might be considerably delayed, if not entirely prevented, as *any too rapid Anglicisation* of the army might cause both internal and external discontent.

Under the most fortunate circumstances it may be taken for granted that at any rate for several years after the inception of the Sudan army its clerical staff will be inefficient and unduly large and consequently expensive as compared to the old-established systems in use in East and West Africa.

(E.)—*Possibility of another «Mahadia» or General Religious Rising of a similar type.*

The inhabitants of the northern half of the Sudan are exclusively Mahometan in religion. The defeat of the «Turks» and their expulsion from the Sudan forty years ago is still comparatively fresh in their memories, and although the possibility of a general religious rising is remote it must be taken into consideration when deciding on the garrison necessary for the internal security of the Sudan.

To compare the situation with the countries referred to, East Africa has never been troubled by religious risings, nor has West Africa as a whole, although for a few years after the occupation of Northern Nigeria a few isolated risings took place.

The garrisons necessary for East and West Africa can therefore be calculated on a basis of local needs, whereas in the Sudan over and above the garrisons based on local requirements a concentrated striking force has to be maintained for immediate action against a widespread religious rising. As a result of the above, the garrison required for the Sudan must in proportion be larger than that required for East or West Africa, and with its increase in size there comes a corresponding increase in cost.

TO Summarise:

The cost of living is very high in the Sudan. This reacts directly on the cost of upkeep of the army.

The present army is the Egyptian army and is paid for by Egypt. Its pay, rations, equipment and general conditions of service are all on a generous and therefore expensive scale.

Any new Sudan army must therefore take over the disadvantages, from an economic point of view, of a highly paid and costly army; and, as the internal security of the Sudan in the future will rest entirely on this new army, it is essential that its *moral* shall not be affected in any way.

Economies are nowhere popular, and probably less so in an army than anywhere else. Immediate economies would cause discontent among all ranks, and to avoid this economies will have to be gradual and carried out over a series of years, and until these economies are effected the cost of a Sudan army must and will be comparatively high.

The primary function of the Sudan army will be to maintain internal public security, and it will tend to become, in fact if not in name, an armed constabulary.

The period of transition between the abolition of the Egyptian army in the Sudan and the organisation of the Sudan army would be a difficult one, and the large reduction of the garrison it would entail might encourage malcontents to create disturbances.

It would therefore be necessary to maintain this reduced garrison at the highest pitch of efficiency, and for this reason any immediate amalgamation of the army and the police would be impracticable, as, however highly trained a police force may be, it cannot attain the standard of fighting efficiency of trained soldiers.

Although an immediate amalgamation is impracticable for the above reason, some such amalgamation might take place at some future date after the dangers of the transition stage have been passed.

The spread of civilising influences and the development of communications will simplify the question of preservation of public security and will render this amalgamation progressively easier to accomplish.

Annex to Enclosure.

STATEMENT No. 1.

Approximate Strength of proposed Fighting Force.

Group	Unit.	Approximate Strength.		
		Mounted.	Dismounted.	Machine Guns.
Central	Cavalry headquarters	28	....	....
	8 mounted rifle companys, *plus* elements of machine-gun squadron	570	....	4
	Sudanese machine-gun battery	....	175	8
	3 motor machine-gun batteries	150 Cars	....	12
Eastern	Eastern Arab corps headquarters	....	25	....
	Garrison artillery section	....	38	2
	Composite camel and infantry company	100	116	4
	2 infantry idaras	48	440	4
Western	Western Arab corps headquarters	20	....	....
	Composite camel and mounted infantry company	175	....	2
	Mounted infantry company	150	....	....
	2 infantry idaras	32	496	4
Kordofan and Nuba Mountains	Camel corps headquarters	16	....	....
	Garrison machine-gun section	....	32	2
	1 camel company	192	....	2
	1 mounted infantry company	148	....	....
	2 infantry companies	32	496	4
Southern	Equatorial battalion and 4 companies	....	1,715	24
	Total	1,561	3,528	72

Total troops 5,189

STATEMENT No. 2.

Approximate Establishment of Officers for proposed Force.

—	British Officers	Native Officers.				
		Bimb.	Sagh.	Yuzb.	M.A.	M.T.
eadquarters of army including financial secretary	9	....	....	....	....	....
orks Department	4	....	1	3	3	4
pplies Department	4	....	1	6	3	3
dnance services	3	....	1	5	6	7
edical Department	11	1 (apothecary)	5	8	9	9
eterinary	4	....	....	1	3	3
ntral group, headquarters	2		1*	1+	1*	....
» cavalry	8	....	1	4	7	7
» machine-gun battery	2	....	1	1	2	2
» transport corps	1	....	....	2	3	3
» motor machine-gun batteries	5	....	....	3	2	1
» mechanical transport	2	....	....	1	1	1
» prisons	....	....	....	1	1	....
stern group, headquarters	2	....	1	1	1	1
» units	7	....	....	4	12	12
estern group, headquarters	2	....	1	1	1	1
» units	8	....	....	5	13	12
ordofan and Nuba mountains head-	2	....	1	1	1	1
quarters	9	....		4	12	10
uthern group, headquarter	3	....	....	1	1	....
» units	18	....	....	12	12	12
Total	106	1	14	65	94	89

Total native officers 263

* Khartoum + Omdurman

STATEMENT No. 3.

Summary of Budget.

Chapter.	—	1923 Estimate.	Proposed.
		£ E.	£ E.
I	Elements of present Central Administration	41,787	4,105
II	Personnel and pay of the army, including Headquarters and District Staffs, departments, troops and allowances	890,690	331,231
III	Services for provisioning the army, including rations and forage, clothing and equipment, munitions, instruments and medicines	411,694	122,000
IV	Military school, including petty expenses	24,833	8,000
V	Transport, customs and remounts	265,672	59,200
VI	Transport, transfer and travelling allowances; postage, telephones and telegrams; water, conservancy and light; petty expenses; musketry prizes	163,550	40,750
VII		4,000	....
VIII	Pay of officers *en disponibilite*, grants to Sudanese officers and soldiers, and contributions to the pensions of British officers and non-commissioned officers	22,212	6,712
IX	Military works	67,021	15,000
	Totals	1,891,459*	586,998

* This figure is the total for the whole of the Egyptian army stationed in Egypt and the Sudan. The estimated cost of the Egyptian army serving in the Sudan is £ E. 1,294,300 per annum.

STATEMENT No. 4.

Table of Proposed Decreases and Increases of Strength during Transition Period.

The table below shows the rifle strength and approximate annual cost of the army in the Sudan fo reach year included in the transition period during which the change from the present to the proposed establishment would be carried out.

The changes each year would be :—

Years.	Decreases	Increases.
A year	Present Establishment.	
A + 1 year	2 Egyptian battalions. Egyptian artillery .... Cavalry squadron. 8 companies Sudanese infantry 1 Infantry company E.A.C. 1 Infantry company W.A.C. 1 Camel company, Camel Corps	2 motor machine-gun batteries. 2 companies Equatorial battalion.
A + 2 years	8 companies Sudanese infantry ½ Infantry company, E.A.C. ½ Camel company, E.A.C. Artillery, E.A.C. ½ Camel company, W.A.C. ½ M.I. company, W.A.C. Artillery, W.A.C. 1 Camel company, Camel Corps	2 companies Equatorial battalion. 1 Infantry company, C.C.
A + 3 years	8 companies Sudanese infantry	
A + 4 years	Proposed Establishment.	

	Rifle Strength.			Approximate Cost.
	Mounted.	Dismounted.	Total.	
				£ E.
A year (present establishment)	2,141	10,802	12,943	1,294,300
A + 1 year	1,874	6,861	8,735	961,150
A + 2 years	1,661	5.097	6,740	741,400
A + 3 years	1,661	3,528	5,189	586,998

The approximate budgets would therefore be :

	£ E.
A year	1,294,300
A + 1 year	1,127,725
A + 2 years	841,275
A + 3 years	661,199
A + 4 years	586,998

ملحق (د)

اجتماع تخفيض الكتائب العاملة

بتاريخ ١١ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٥

SECRET. HEADQUARTERS, EGYPTIAN ARMY,
KHARTOUM

QMG/5/MOVES/103. 11th January, 1925.

1. A Meeting was held at the General Staff Office at 0900 hours on the 10th instant when the following proposals were outlined : —

2. 11th Sudanese to be disposed of as indicated in QMG/5/MOVES /103 dated 8th of January, 1925. The moves to UM RUABA referred to in paragraph 8 (a) to take place on the 14th instant.

3. 10th Sudanese will be re-organised on the same lines and will garrison KADUGLI and TALODI.

4. Later, the Irregular Companies ex 10th and ex 11th will be amalgamated and will be reduced to first two and then one company and will eventually be merged in what is known the Camel Corps which formations will garrison KORDOFAN and the NUBA MOUNTAINS.

5. 9th Sudanese will be reduced by 15% under direction of the Officer Commanding Khartoum District.

6. 12th Sudanese will be withdrawn from NASSER and PIBOR POST by September, 1925 by which date the administration of PIBOR POST area will be handed to the civil. The battalion will garrison AKOBO and MALAKAL until further changes have been decided upon.

7. 13th Sudanese. The detachment of the 13th now at AWEIL will be relieved by the TEMBURA Company, Equatorial Battalion and will withdraw to WAU.

The garrison at WAU will be reduced to approximately 300 rifles probably during the next JUR RIVER season by the withdrawal to OMDURMAN of all in excess of that number.

Two new companies of Equatorial Battalion to be raised at, possibly, RUMBEK and RAGA will relieve the remaining 300 13th Sudanese in WAU probably during 1926 JUR RIVER season.

8. 14th Sudanese will concentrate in MEDANI and the detachments at SINGA, ROSEIRES and KURMUK will be relieved by one Infantry Company, Eastern Arab Corps, from GEDAREF this year. This relief may be carried out in two stages, first by the Eastern Arab Corps Company taking over ROSEIRES and KURMUK and the Company of 14th moving to SINGA, and finally as indicated above.

9. The Western Arab Corps will be reduced by one Infantry Company about the end of 1925.

10. An additional Light Car Patrol of 8 Fords with 4 Vickers Guns will be formed for service in DARFUR and will be trained either in KHARTOUM or MEDANI.

1. ATBARA Military District as such, has ceased. PORT SUDAN will be administered from KHARTOUM.

HALFA Station office will be closed.

Kaimakam,
GENERAL STAFF.

Copies to : — The Civil Secretary, Khartoum.
The Military Secretary, Khartoum.
The Director of Intelligence, Khartoum.
The Principal Medical Officer, Khartoum.
The Principal Veterinary Officer, Khartoum.
The Director Military Works Department, Khartoum.
The Assistant Director of Ordnance Services, Khartoum
The Director of Supply and Transport, Khartoum.
The Officer Commanding, Khartoum District, Khartoum
The Assistant Adjutant General, Khartoum.

COPIES OF TELEGRAMS.

From Private Secretary, Khartoum.
To Private Secretary Makwar.
Despatched. 8.40 p.m. 20-1-1925 Received. 9.40 p.m. 20-1-1925.

Following from High Commissioner begins. Addressed Khartoum 24 repeated Foreign Office 31. Your telegram 26. I wish to communicate text of your proclamation officially to Egyptian Government as soon as possible.

In so doing I propose to inform them that Government Sudan has assumed financial responsibility for all expenditure upon new force. This general statement would constitute necessary formal announcement financial separation Defence Force and Egyptian Army. Precise date from which it will operate e.g. January 1st can be fixed by mutual agreement. Wider question Egyptians contribution will not of course be affected. Do you concur ?

I propose at the same time to inform Egyptian Government that all British Officers serving in the Sudan except Acting Sirdar have been recalled by His Majesty's Government from Egyptian Army and placed at your disposal.

Exception must be made in the case of Huddleston since we cannot relinquish Sirdarship until decision His Majesty's Government, who are considering question, is known.

It would much facilitate administrative position here if Huddleston while retaining title Sirdar formarly authorize Spinks to act on his behalf in Egypt. I should be glad if very early reply. ends...

Schuster considers date should now be January 17th as being date formal inauguration Sudan Defence Force and also that mutual agreement should provide that present machinery for accounting and for Ordnance and Supply Services, etc. should continue until April 1st.

REPLY.

From Hakimam Kosti.
To Prodrome. Cairo. 21st January, 1925. URGENT.

50. Your telegram No : 24. I concur generally in terms of communication but consider that (a) date of financial separation should now operate from January 17th as being the date of formal inauguration of Sudan Defence Force and (b) the mutual agreement should provide that present machinery for accounting and for Ordnance and Supply services. etc. should continue until April 1st.

I concur also in action proposed regarding recall British Officers provided positions of McCowan, Bacon, Kenny and Gore are safeguarded. All four have re-opted to retire on or about April 1st, after which date they will be taken on contract by Sudan Government. Suggest Acting Sirdar should grant them leave till they retire from Egyptian Army and they can continue working here until officially engaged by Sudan Defence Force.

Huddleston has no objection Spinks acting for him in Egypt and will communicate this officially to Minister.

Addressed Cairo No. : 50.
Repeated Khartoum No : 51.

Copies to Acting Sirdar.
Military Secretary.

ملحق (هـ)

خطاب اجراءات تخفيض قوة دفاع السودان

بتاريخ ٩ آذار (مارس) ١٩٢٥

NOTE ON PROGRESS OF REDUCTION OF RIFLE STRENGTH OF THE SUDAN DEFENCE FORCE.

In my original scheme although the main reductions were amongst Sudanese Regular Units, i.e. the six Sudanese Battalions, the Sudan Cavalry Squadron, etc., I had also marked down several Arab Units for reduction. The events of November, 1924, and the preceding months proved that a certain number of Sudanese Units had been affected by Egyptian propaganda : there was no proof whatever that any Arab Units had so been affected, and their behaviour through the period of the disturbances was in fact exemplary.

That being so, I have been forced to reconsider my programme of reduction. Had I entirely a free hand, I should hold up the reduction of Arab Units and accelerate that of Sudanese Units, as I do not consider it sound to reduce my rifle strength of 'loyal' units until I have reduced my doubtful Sudanese Units to vanishing point.

Further, from a purely military point of view, I have come to the conclusion as a result of watching the process of reduction, that the lesser of two evils is to have considerable dislocation over a short period rather than less dislocation over a long period, i.e. it would be much more convenient from my point of view to carry out really drastic reduction forthwith than to carry on at the present slow rate of reduction in Sudan-

ese Units. Owing, however, to the difficulty which the Civil Administration are finding in arranging the absorption into civil life of discharged soldiers any such drastic reduction appears impossible.

I have in fact approached El Miralai NORTHCOTE Bey on the subject, in so far as it affected the 10th Sudanese, in his dual capacity of Governor and O.C. Nuba Mountains District. He is most emphatically opposed to any acceleration in reduction, and as he is the Governor most seriously affected, there is nothing more to be done for the present.

Admittedly the reduction of Arab Units presents no difficulties to the Civil Administration re absorption. The Arab is much more adaptable and he would return to Civil life or take on other Government employment with the minimum of dislocation and friction, but, for the reasons given above, it is impossible for me to substitute Arab Units for Sudanese Units for disbandment, and therefore, until the situation re absorption of Sudanese discharged soldiers into civil life becomes easier, the reduction of rifle strength will have to be carried out very gradually.

I attach a table shewing reduction up to date.

UNIT	Strength 1.12.1924	Strength Feby. 25.	REDUCTION
9th Sudanese	892	809	83 X
10th Sudanese	883	559	324 X
11th Sudanese	901	550	351
12th Sudanese	789	671	118
13th Sudanese	759	630	129 X
14th Sudanese	802	745	57 X
	5026	3964	1062

X — Reduction still proceeding.

LEWA.
KAID EL AMM.

Khartoum.
9/3/25.

ملحق (و)

المنشور المالي نمرة ٤٧/١٩٤٠

بتاريخ ١٨ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٠

(Enclosure to Finance Circular Letter No. 47 (1940)
dated 18th October, 1940

Note of a Meeting held at G.H.Q. Middle East, Cairo on the 9th October, 1940, and confirmed on 11th October, 1940

STRICTLY CONFIDENTIAL

Present

Representing Sudan	*Representing Army Finance*
F.D. Rugman Esq., C.M.G., M.C.	Brig. P.J. Bell.
J.W. Cummins.	

It was agreed, subject to conformation by the War Office :—

1. That as from 1st September 1940 the Army should take over financial liability for the whole of the Sudan Defence Force and for the Establishments and Installations connected with that Force, subject to a contribution by the Sudan Government.

2. That the Army should assume liability for the irregular forces some of whom have hitherto wrongly been called Police. The Sudan retaining responsibility for the Civil Police.

3. That the S.D.F. should contribute to Army Funds a sum to be agreed by H.M. Government and this sum will be treated as an advance monthly payment towards the expenditure incurred by the British Government.

4. The Sudan Government will continue the present arrangement under which a rebate of £10,000 yearly is deducted from the Railway bills.

5. That the Sudan should continue to pay, account for and audit all services under their direct control. Summary Statements of Expenditure will be presented monthly to the Area Paymaster and will be certified by the Sudan Government Auditor as soon as he has completed his audit. The excess of this expenditure over the monthly contribution will be paid by the Area Paymaster on receipt of the Summary Statements.

6. In the event of any services being performed or stores supplied by Civil Government Departments for the Sudan Defence Force or vice versa, the necessary charges or credits will be made in the Summary Statements. In the case of Services performed by Civil Government Departments for units and Establishments administered by the British Army, direct cash settlement will be made as hitherto.

7. No changes in Establishments or rates of pay will be made without the approval of G.H.Q., Middle East. Conversely no alterations in the Pay or conditions of service of the S.D.F. will be made without the approval of the Govern or-General.

8. The Sudan Government will continue to bear the cost of permanent works of a peace time character. In the event of any stores being issued for this purpose from the common Army and S.D.F. stocks the necessary credits will be given in the Summary Statements.

9. The Sudan Government have audited inventories of Stores and Ordnance Department Stocks held as on 1st January 1940. It is proposed that on the termination of the war, the British Government should hand back to the S.D.F. the stores or their agreed equivalent as shown on the Inventories, and that pre-War units be re-equipped to pre-war scale.

10. No adjustment will be made in connection with these stocks on account of variations between the 1st January and 1st September but the British Government will accept liability for payment of all stocks received in the Sudan on and after 1st September. This arrangement does

not include the special War reserves mainly Petrol and Mechanical Transport which will be paid for by the British Army if and when taken over.

11. No rentals in connection with Sudan Government property will be paid by the British Government or charged in the Summary Statements but the British Government will hand tehm back in the same condition as received and will pay Municipal rates levied for services rendered, e.g. sanitation. They will also as from 1st September 1940 accept liability for any rentals due to third parties which are or may become payable.

12. That all indents for stores and supplies except local purchases should be sent to G.H.Q., Middle East, through the local head of the relevant British Army Department in the Sudan. In the case of local purchase payments should be made primarily by the purchaser, i.e. the Army or the S.D.F. as the case may be.

13. All stores etc. for the British Army and Sudan Defence Force will be admitted free of Customs Duty.

14. On the termination of the War the Sudan Government shall have the option of purchasing at a valuation such stocks as they desire and which can be spared by the British Government.

●

ملحق (ز)

المنشور الاداري لجميع القوات المسلحة بالسودان

بتاريخ ٥ نيسان (ابريل) ١٩٤١

CR. 9088 SECRET

SUBJECT : Administrative Control of all Military Forces in the Sudan by G.H.Q., Middle East.

General Headquarters,
Middle East.
5th April, 1941

Headquarters,
Troops in the Sudan
Copy to : Headquarters
Full Office Distribution.

1. *General :* In September, 1940, it was decided by the Foreign Office in consultation with the War Office that G.H.Q., Middle East, on behalf of the War Office, was to assume *administration control* and *financial responsibility* for all military forces in the Sudan for the *duration of the war.*

2. The conditions under which the War Office accepted financial liability are laid down in the « Cairo Agreement », the terms of which are as follows :

(1) That as from 1st September, 1940, the Army should take over financial liability for the whole of the Sudan Defence Force and for the Establishments and Installations connected with that Force, subject to a contribution by the Sudan Government.

(2) That the Army should assume liability for the irregular forces some of whom have hitherto wrongly been called Police. The Sudan retaining responsibility for the Civil Police.

(3) That the S.D.F. should contribute to Army funds a sum to be agreed by H.M. Government and this sum will be placed in monthly instalments to the credit of the British Government towards the expenditure incurred on S.D.F. Services.

3. ....

4. *New designation of the Combined British and Sudan Military Authorities :* The combined Headquarters of the British Troops in the Sudan Defence Force are now designated « Headquarters, Troops in in Sudan ». All military units and troops in the Sudan will be administered and controlled by Headquarters Troops in the Sudan. Telegraphic address is KAID KHARTOUM.

5. ....

6. ....

25. ....

Major General,

Deputy Adjutant General

ملحق (ح)

معركة كرن

في ١١ حزيران (يونيو) عام ١٩٤٠ أعلنت ايطاليا الحرب على كل من فرنسا وانجلترا ، وبات من المؤكد انهيار الجبهة العربيـة . وفي ٢٥ حزيران (يونيو) انهارت مقاومة فرنسا تماماً وعليه توقفت العمليات الحربية في اوروبا.

وبسقوط فرنسا وخروجها من الحرب ، اصبح على بريطانيا وحدها ان تواجه الموقف الخطير . وكانت النتائج المباشرة لذلك هي :

١ — انسحاب الاسطول البريطاني من مالطة وفقدت التفوق البحري على ايطاليـا ، وبذلك اقلق البحر الابيض المتوسط بالنسبة للتجارة البريطانية وتحولت سفن النقل عن طريق رأس الرجاء الصالح .

٢ — أحرزت ايطاليـا التفوق في وسط البحر الابيض المتوسط وإمكانها الحصول على السيطرة في شرق البحر الابيض المتوسط بعد عمليات جوية ضد القواعد البريطانية في تلك المنطقة .

٣ — وكان هذا الموقف الذي واجه الجنرال (دنقل) قائد قوات الحلفاء في الشرق الاوسط في منتصف حزيران (يونيو) سنة ١٩٤٠ .

ولذلك يفكر الحلفاء في إرسال تعزيزات او معدات حربية للسودان في

تدعيم القوات الانجليزية وقوة دفاع السودان رغم اهمية السودان الاستراتيجية بالنسبة لمسرح العمليات بشرق أفريقيا . لقد كانت بالسودان في ذلك الوقت ثلاثة كتائب مشاة انجليزية غير مكتملة بالاضافة الى قوة دفاع السودان والتي تقدر قوتها بحوالي ٤٥٠٠ جندي . وكانت تلك القوة تفقد عناصر الدعم الاساسية والاسلحة المعاونة الاخرى ، غير خمسة وثلاثين عربة مصفحة صممت في السودان وست طائرات من الطراز القديم ، كما لم يكن هنالك أي احتياطي من الجنود المدربين .

وبالرغم من ذلك لم يقف المسؤولون مكتوفي الايدي في انتظار الامدادات والتعزيزات ، بل بذلوا مجهوداً عظيماً لزيادة القوة المحاربة للسودان الى ان وصلت لمطار كرساقو بالقرب من جبيت طائرات من سلاح الجو الملكي البريطاني تقدر قوتها بحوالي سربين وكان واجبهما الرئيسي حماية الملاحة بالبحر الاحمر . وفي أيار (مايو) من عام ١٩٤٠ صارت القوة بالسودان حوالي تسعة آلاف جندي .

كان موقف العدو بشرق افريقيا متفوقاً تفوقاً كبيراً في العتاد والعدة عن قوات الحلفاء حيث كانت قواته تقدر بحوالي مائتين وخمسين ألف(٢٥٠,٠٠٠) الاغلبية العظمى من المواطنين تحت قيادة ضباط ايطاليين . وكانت قواتهم حديثة التسليح وفي مساعدتهم مدرعات ومدفعية وسلاحهم الجوي يزيد على المائتين طائرة من احدث انواع الطائرات في ذلك الوقت كما كانت مواصلاتهم حديثة جداً وتتمتع بكفاءة عالية ، وعليه كانت قدرتهم القتالية عالية جداً .

وبالرغم من عدم تعادل القوات المتحاربة في السودان وقوات ايطاليا ، أمر القائد العام لقوة دفاع السودان قواته على قلتها وتوزيعها في أماكن متفرقة بالتحضير للهجوم على العدو في اقرب وقت ممكن .

لم يقم الطليان بأي عمليات حربية ضد السودان حتى يوم ٤ تموز (يوليو) ١٩٤٠ ، حيث قامت قوة قوامها لوائين مشاة تساعدهما المدفعية والدبابات

والطائرات بالهجوم على كسلا والتي كانت تتمركز بها قوة دفاع السودان التي لا تتعدى الاربعمائة جندي .

لقد دافعت القوات السودانية عن كسلا ببسالة نادرة ، وصمدت صموداً مشرفاً امام القوات الايطالية ولم تنسحب من المعركة إلا بعد تكبد العدو خسائر فادحة تقدر بخمسمائة جندي ، تقابلها خسائر من قوة دفاع السودان تقدر بحوالي اثني عشر جندي وثمانية عربات فقط . وفي نفس تاريخ الهجوم على كسلا قامت قوة اخرى من الطليان تقدر بحوالي سريتين بالهجوم على قلابات التي كانت تدافع عنها قوة تقدر بسرية واحدة (مائة رجل) ولقد دارت معركة ضارية تكبد فيها العدو خسائر فادحة في الارواح .

نتيجة لتلك المعارك – في كسلا وقلابات – فقد ارسل قائد القوات السودانية الميجر جنرال وليم بلات سرية من آلاي يوركشير الغربية يساعدها مدفع واحد ثلاثة بوصة الى القضارف بين قلابات وكبرى البطانة . لم يتمكن الطليان من استغلال نجاحهم الذي احرزوه ، بل انصرفوا الى حفر الخنادق، ثم بعد ذلك حولوا انظارهم بعيداً عن السودان الى الصومال الانجليزي وكينيا.

في تموز (يوليو) وصل الى ميناء بورتسودان الآلاي الرابع من المدفعية الملكية ليقدم المساعدة اللازمة من المدفعية للقوات السودانية،كما وصل ايضاً في ايلول (سبتمبر) الفرقة الخامسة الهندية لتعزز القوات السودانية ، وفعلاً احتلت منطقة الحدود من قلابات حتى شمال كسلا ، وبانضمام سرايا فكرز من قوة دفاع السودان لتكون جزء من القوة الضاربة المتحركة . سميت تلك القوات بقوات غزالي Gazalle .

في تشرين الثاني (نوفمبر) قام لواء مشاة لمساعدة عناصر مدرعة من مصر تحت قيادة البريقدير اسلم Bring Slim بهجوم على قوات الطليان بقلابات وأجبروهم على الانسحاب ، ولكنه لم يتمكن من احتلالها بصورة نهائية لتدخل سلاح طيران العدو في المعركة .

الخطة الهجومية :

في اوائل كانون الاول (ديسمبر) من عام ١٩٤٠، دعا القائد الأعلى لقوات الشرق الاوسط الجنرال ويفل جميع القادة الذين يعملون تحت قيادته لاجتماع بمقر رئاسته والقادة هم :

١ — الميجر جنرال مفلاند ولسون قائد قوات الصحراء الغربية .

٢ — الميجر جنرال كنقهام قائد قوات شرق افريقيا .

٣ — الميجر جنرال وليم بلات قائد القوات السودانية .

في ذلك المؤتمر لخص الجنرال ويفل خطته للمستقبل ، ومن ضمنها خطته السريعة للهجوم على سيدي براني في الصحراء الغربية ، لقد حدد الجنرال ويفل لكل قائد من المؤتمرين واجباته ، وأي مساعدات ستقدم له في الوقت المناسب . وكانت الأوامر كالآتي :

١ — الجنرال كنقهام :

(أ) يستمر في الضغط على القطاع الشمالي بين بحيرة رودلف ومويل .

(ب) في فصل الخريف ، بالاتصال مع الميجر جنرال وليم بلات ، التوغل من بحيرة رودولف في اتجاه أديس أبابا .

(ج) بعد هطول الامطار في ايار (مايو) وحزيران (يونيو) يتقدم نحو (كسمايو) .

٢ — الجنرال وليم بلات :

(أ) يبدأ في التحضير لإعادة كسلا من الطليان في اوائل عام ١٩٤١ ، وسوف تتحرك الفرقة الرابعة الهندية الى السودان للاشتراك في العمليات بعد معركة سيدي بران .

(ب) عليه الاستمرار في الضغط على منطقة قلابات لإنهاك العدو وبدون محاولة بقيام هجوم رئيسي عليها (حرب استنزاف) .

(جـ) تشجيع الخارجين على القانون في اثيوبيا بالهجوم على قوات العدو حتى لا يفكر الطليان في القيام بهجوم او التحضير له. « في كانون الثاني (يناير) ١٩٤٠ وصل الامبراطور هيلاسلاسي من انجلترا الى الخرطوم » .

١١ – القوة المتيسرة :

القوات الموجودة تحت قيادة الميجر جنرال بلات لتنفيذ العمليات الحربية هي :

١ – قوة دفاع السودان .
٢ – الفرقة الرابعة هندية ، وتتكون من الآتي :

(أ) اللواء الخامس .
(ب) اللواء السابع .
(ج) اللواء الحادي عشر .

٣ – الفرقة الخامسة هندية ، وتتكون من الآتي :
(أ) اللواء التاسع .
(ب) اللواء العاشر .
(ج) اللواء التاسع عشر .

١٢ – الخطة العامة :

الفرقة الخامسة هندية ، تعبر نهر عطبره ، وتتقدم داخل تسنى الى اكوتو وبارنتو ، بينما الفرقة الرابعة هندية تتقدمها قوات (غزالي) والتي تتكون من قوات خفيفة الحركة من قوة دفاع السودان والاسكندر هورسن البريطانية ، ويكون محور التقدم ماراً بدلتا القاش – اغوردات الى كرن . على اللواء

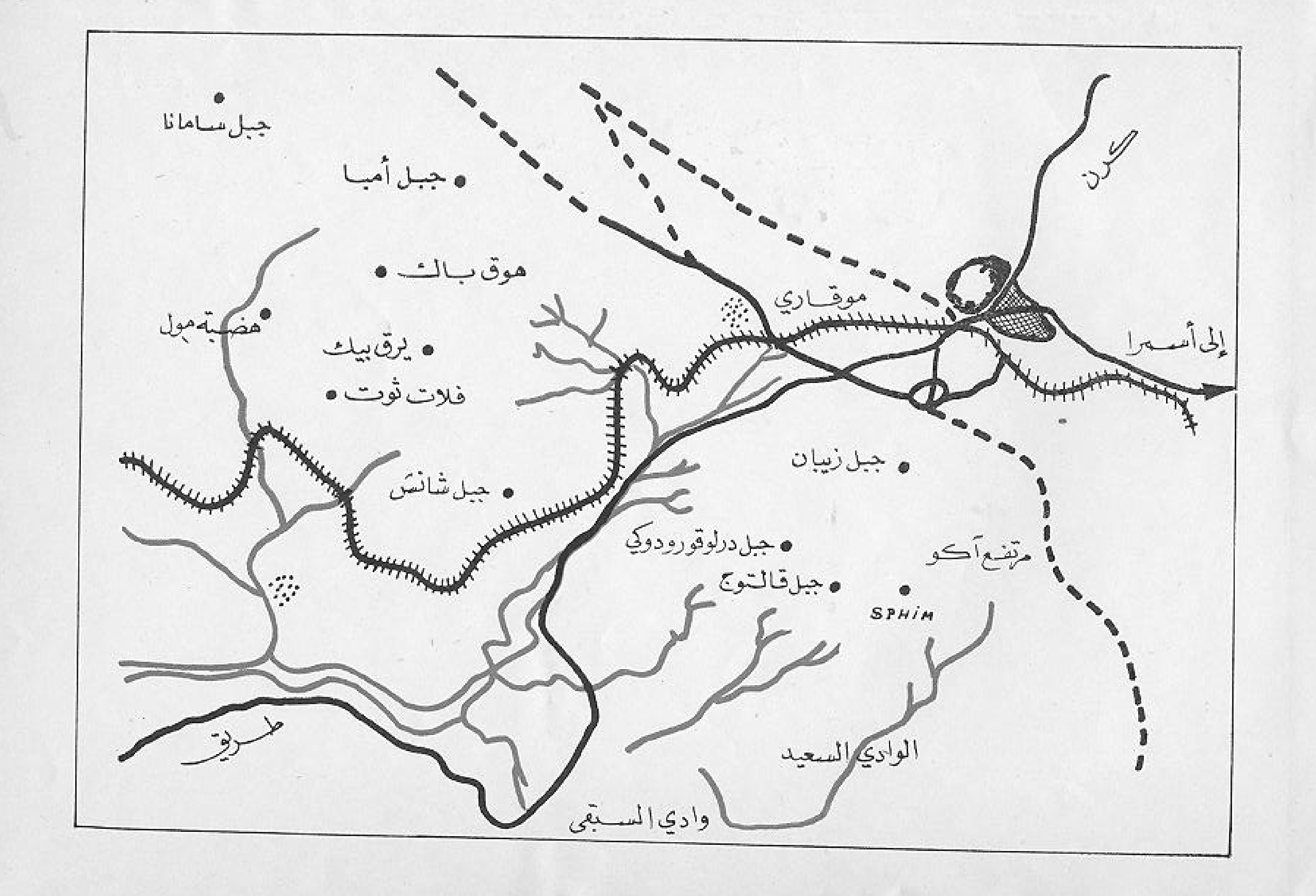
السابع من الفرقة الرابعة هندية اختراق حدود البحر الاحمر ويستمر في التقدم مخترقاً جبال البحر الاحمر الى كبكب .

الهجوم عبر الحدود :

١٣ ـ انتاب الطليان قلق شديد من جراء العمليات المتزايدة حول كسلا والتي لعب فيها الفكرز دوراً كبيراً بقيادة ضباط وضباط صف سودانيين . على أثر تلك العمليات قرر قـادة الطليان الانسحاب من المدينة في ليلتي ١٧ و ١٨ من كانون الثاني (يناير) ونتيجة لذلك الانسحاب استطاعوا تفـادي عملية الهجوم عليهم بواسطة الفرقة الرابعة هندية والمقرر لهـا الهجوم التالي قوات غزالي والتي تضم قوة دفـاع السودان والفرقة الخامسة هندية والآلاي الرابع من المدفعيـة الملكية ، استمرت في ضغطها الى ان تمكنت من الوصول الى واشي في اتجاه كرن .

١٤ ـ بعد عشرة اميال من واشي سلكت الفرقة الخامسة هندية واللواء التاسع عشر الطريق الى تسنى وكانوا بها يوم ١٨ كانون الثاني (يناير) ثم تقدمت القوة الى بارنتو . حتى لا يعرقل تقدم الفرقـة الرابعة هندية صدرت الاوامر للواء العاشر ليتقدم شمال شرق نحو بسكيا في محاولة لقطع مؤخرة الجيش الايطالي، وقد كان نتيجة للعمليات والضغط المستمر الذي قام به اللواء العاشر ان انسحب الجيش الايطالي يوم ٢٢ كانون الثاني (يناير) من كرن ، مما جعل الطريق خالياً امام الفرقة الرابعة هندية وقوات(غزالي)ومكنتها من الاستمرار في التقدم نحو اغوردات والتي تقع بحوالي مائة ميل خلف الحدود السودانية ، ثم تمكنت بعد ذلك من احتلال اغوردات وبرنتو في يومي ١ و ٢ شباط (فبراير) دون اي مقاومة تذكر ، كما استطاعت الفرقة الخامسة هندية التقدم نحو ارتريا .

١٥ ـ في ٢١ شباط (فبراير) تمكن اللواء السابع من عبور الحدود


جبل ساماتا
جبل أمبا
هوق بالك
هضبة مول
يرق بيك
فلات ثوت
جبل شانش
موقاري
گرن
إلى أسمرا
جبل زيبان
جبل درلوقورودوكي
جبل قالتوج
مرتفع آكو
SPHIM
الوادي السعيد
وادي السبقي
طريق

السودانية شمالاً قاطعاً ارضاً وعرة تزيد على المائة وخمسين ميلاً قبل ان يتمكن من الوصول الى كرن ، وقد كان الامبراطور هيلاسلاسي في نفس الوقت يقطع الحدود السودانية ومعه قوة من دفاع السودان متوجهاً نحو ليبيا .

١٦ ـ كانت وجهة القوات المتحاربة الوصول الى كرن ، ولتحقيق ذلك الهدف فقد أضعف الجيش الطلياني جبهته الغربية والجنوبية حتى يتمكن من تركيز اغلب قواته في الشمال ، وقد ساعدهم في ذلك معرفتهم التامة بأريتريا ذات الاراضي الجبلية المتعرجة التي تصلح لعمليات الدفاع والاستحكامات القوية والمرهقة للمهاجمين .

ولم يفت قصد الايطاليين على الميجر جنرال وليم بلات الذي قدر موقفه وتوصل الى قرار بأن الهجوم وتحطيم قوات الطليان اجدى من مراوغتهم في كل من اريتريا واثيوبيا .

كرن ـ الهجوم الاول :

١٧ ـ بعد الاحتلال لاغوردات وبرنتو توجهت الفرقة الرابعة هندية الى كرن التي تبعد بحوالي خمسين ميلا . طبيعة الارض التي تقع عليها كرن جبلية عالية يزيد ارتفاعها على الالفي قدماً ووديان فسيحة وتنحدر تلك الجبال انحداراً شديداً نحو كرن مما جعلها صعبة التسلق ويلاقي الجندي مصاعب كبيرة لتسلقها . اذ لا يمكن للبغال ان تسير على الطرق المعبدة والتي لا يوجد منها غير طريق واحد داخل احدى الوديان الفسيحة يقود الى كرن ويرتفع هذا الطريق لأكثر من ألفي قدم ويقود الى هضبة تقع عليها اسمرا عاصمة اريتريا والتي ترتفع بحوالي سبعة آلاف وخمسمائة قدم .

١٨ ـ كان ترتيب تقدم الفرقة الرابعة هندية وقوات عزالى من اغوردات الى كرن كالآتي :

(أ) السرية الرابعة فكرز .

(ب) قوات عزالي .

(ج) الفرقة الرابعة (هندية) .

(د) اللواء الحادي عشر (البريطاني) .

١٩ـ عندما اقتربت مجموعة الفرقة الرابعة من مرتفعات كرن ٢ شباط (فبراير) ١٩٤١ علمت بنسف طريق دنقلاس جورج وهو الطريق الوحيد داخل الجبل وقد مكنه ذلك من الاجراء الجنرال فرسكي قائد القوات الايطالية من تعزيز قواته في كرن حتى صارت بتاريخ شباط (فبراير) تتكون من ثلاث كتائب ايطالية بما في ذلك قوات من الحرس الايطالي (سوفيا قرنيد بارز) بالاضافة الى عشر كتائب من المستعمرات ، هـذا بخلاف الألوية الأربعة التي سبق ان تكبدت خسائر نتيجة لانسحابها من كسلا .

٢٠ ــ لكي يتمكن الحلفاء من الانتصار في معركتهم وفتح كرن فلا بد لهم من احتلال الجبـال التي تقع حولها مثل : مرتفع الكمرون الف وخمسمائة قدم، سانشل الف وسبعمائة وستة وثمانون قدماً، برق بيك الف وستمائة وتسعة وسبعون قدماً ، امبا الف وثمانمائة وخمسة وثلاثون قدماً ، جبل سمانا الف وثمانمائة وخمسة اقدام ، فورت دولا فودوك الف وخمسمائة قدم ، فلستوه الف وسبعمائة وستون قدماً، جبل زبان الف وسبعمائة وسبعة عشر قدماً التي تعتبر حيوية للغاية بالنسبة للجيش المهاجم او المدافع ، ولذلك قرر قـادة الحلفاء الاستيلاء على تلك الجبال والهضاب بأسرع ما يمكن ، وفعلاً وفي ليلة الثالث من شهر شباط (فبراير) احتلت كتيبة الكمرونيان هاي لاندرز من اللواء العاشر والتي كانت في المقدمة اول مرتفع يقع شمال المضيق وسمي هذا المرتفع باسم الكمرونيا . ولم يدم احتلال هذا المرتفع طويلاً فقد قـام الايطالي بهجوم مضاد وتم انسحاب كتيبة الكمرونيان منه . حاول الحلفاء اعادة احتلال ذلك المرتفع عدة مرات بكتائب اخرى ، غير ان جميع المحاولات باءت بالفشل ،

مما جعل الحلفـــاء يعدلون في خطتهم ويحولون الهجوم الى يمين المضيق داخل الوادي السعيد في اتجـــاه اكواكول ، ولكنه هو الآخر باء بالفشل لسيطرة العدو التامة مما جعل المحاولة الاخرى لاحتلال كرن تنبىء بالفشل .

كرن – وقفة قبل الهجوم :

٢١ – تعتبر الفترة من منتصف شباط (فبراير) حتى منتصف آذار (مارس) فترة عدم استمرار في التقدم رغم العمليات التي كانت توصف بالشجاعة والاقدام في الفرقتين الهنديتين حول مرتفع الكمرونيان وبرق بيك حيث كانتا تبحثان عن مخرج آخر للهجوم على كرن . كما كانت قوات الحلفـــاء الاخرى تهجم باستمرار على المستعمرة الايطالية في شرق افريقيا .

٢٢ – كان اللواء السابع وكتائب فرنسا الحرة مستمرة في التقدم نحو كرن من جهة الشمال، وفي اليوم السادس من شباط (فبراير) وصل الامبراطور هيلاسلاسي وبمعاونة وحدات من قوة دفاع السودان تقدم محاذياً لمجرى النيل الى ان تم احتلال الكرمك مرة اخرى .

٢٣ – استمرت قوات شرق افريقيا تحت قيادة الجنرال كنغهام في زحفها في اقصى الجنوب على الاراضي الصومالية حتى استطاعت احتلال (كسمايو) بتاريخ ١٤ شباط (فبراير) ، وبنهاية شباط (فبراير) تمّ احتلال مقديشو عاصمة الصومال . كذلك تمّ لقوات الجنرال كنغهام اثنـاء تحركها من كسنيا نحو الشمال احتلال ميقاء بتاريخ ١٨ شباط (فبراير) .

٢٤ – كان الجنرال وليم بلات في فترة تحضير وتدريب لمدة شهر كامل قبل الهجوم على كرن، حتى يضمن النصر ويتمكن المهندسون من العمل المستمر في تصليح وتعبيد الطريق وتوفير نقاط المياه . لقد كان الشعور العـام – من القائد الأعلى وحتى اصغر جندي – ان المعركة القادمة معركة قاطعة ورهيبة

وقاسية ، ويجب ان يعمل الجميع كل مـــا في وسعهم للوصول الى غايتهم وهي النجاح .

٢٥ — لقد حدد يوم ١٥ آذار (مارس) ليكون يوم (س) ، ولقد كانت الخطة بسيطة حتى يسهل تنفيذها ، وكانت كما يلي :

(أ) تهجم الفرقة الرابعة هندية اولاً من شمال الطريق .

(ب) بعد ثلاث ساعات تهجم الفرقة الخامسة هندية من يمين الطريق.

(ج) مواقع حرب المدفعية (مائة مدفع) تكون في الوسط ، لتساعد الفرقتين اثناء الهجوم .

(د) المدرعات ، والتي كانت قليـــلة ، تكون في الاحتياطي ، وذلك لعدم الاستفادة منها في تلك الاراضي الجبلية .

كرن — الهجوم الرئيسي :

٢٦ — تجمعت قوات ايطاليا ، والتي كان تعدادها اثنين وأربعون كتيبة ، للدفاع عن كرن ، في حين ان قوة الجنرال وليم بلات لا تزيد عن تسع عشرة كتيبة للهجوم على كرن . بعـد تقدير الموقف اللازم قرر الجنرال بلات خطة الهجوم على كرن كالآتي :

١ — الفرقة الرابعـــة هندية في شمال مضيق دونقلاس جورج ، وعليها الهجوم باللوائين الخامس والحادي عشر . كانت مجموعة اللواء الخامس من سرية فكرز تابع لقوة دفاع السودان ، وواحد وخمسين كوماندو فلسطينية خليط من العرب واليهود . حددت الاغراض التي سيهجم عليها اللوائين وهي :

(أ) بوقز بيك (الف وستمائة وسبعة وسبعون قدم) .

(ب) شانشل (الف وسبعمائة وستة وثمانون قدم) .

(ج) هقزباك

(د) جبل سمان (الف وثمانمائة وخمسة اقدام) .

كما كان واجب اللواء الحادي عشر الاول حمــاية الهضبة المشؤومة المسماة بهضبة الكمرون .

٢ — الفرقة الخامسة هندية في اليمين، وعليها احتلال فورت دولوقوردك، ثم تنتشر في اتجاه فالستوه وزبان . اللواء التاسع يحتل (فورت) بينما اللواء التاسع والعشرون يحضر للاستمرار والهجوم على الزبان . هجوم اللواء التاسع يعتمد على نظافة جيوب العدو في سانشل بواسطة الفرقة الرابعة ، لأن الموقع (سانشل) يسيطر عليه سيطرة كاملة على محور التقدم الوحيد الذي سيسلكه اللواء التاسع اثناء تقدمه .

٢٧ — حوالي الساعة السابعة صباحاً من يوم ١٥ آذار(مارس) بدأ الهجوم على ان القتال دار رحاه لفترة تزيد على الثلاثة ساعات لم تتمكن القوات المهاجمة من احتلال مواقع سانشل وبرق ، ورغم ذلك فقد نجح الجنرال هيث قائد الفرقة الخامسة هندية في ان يتحصل على إذن من قائده الاعلى ليستمر في الهجوم للمرة الثانية، واجهه في الهجوم على فورت دولوقوردوك مقاومة صلبة من القوات الايطالية . ولم يكن في مقدور قوات بوركشير الغربية احتلالها إلا بعد الساعة ٦٫٢٠ من الصباح يوم ١٦ آذار (مارس) . لقد كان الموقف سيئاً للغاية بعد احتلال فورت نسبة لأنهـا كانت تحت مراقبة عدة مواقع ايطالية مما جعلها تقصف بنيران كثيفة من مدفعية تلك المواقع .

في الشمال استطاعت الفرقـة الرابعة الوصول الى الاغراض الاولى هقزباك وفلات توب وبرق بيك بعد قتال مرير مع قوات الطليان تخلله هجوم مضاد. وأخيراً وبعد ذلـك القتال العنيف اجبرت قوات الطليان على الانسحاب متكبدة خسائر كبيرة .

٢٨ — وفي الجانب الآخر كانت الفرقة الخامسة هندية تحارب على مشارف فورت دولوردوك لمدة تسعة ايام اتسمت بالقتال العنيف المرير. وفي ٢٥ آذار (مارس) استطاعت الفرقة الخامسة من دحر العدو وطرده منمضيق دونقلاس

جورج ونتيجة للمعارك الضارية والضغط المستمر من قوات الحلفـاء . فقدت القوات الطليانية معنوياتها القتالية . لم يضع القيادة أي فرصة بل استمروا في الضغط على زبان فالستوه حتى يوم ٢٧ آذار (مارس) ، بينما كانت الفرقـة الرابعة هندية مستمرة في الضغط على المرتفعات الشمالية حتى تمّ احتلال سانشل وبرق بيك وأمباسمانا .

في يوم ٢٧ آذار (مارس) وبعد ان تمت نظافـة مضيق جورج دونقلاس من الموانع بواسطة المهندسين ، سقطت كرن في يد الحلفاء بعد معارك ضارية استبسلت فيها القوات المهاجمة رغم الصعوبات الطبيعية التي ساعدت العـدو كثيراً في معارك ضد الحلفاء .

٢٩ — بعد احتلال كرن بيومين انسحبت الفرقة الرابعة هندية من مسرح الحوادث بشرق افريقيا عن طريق بورتسودان . استمرت الفرقـة الخامسة هندية وقوات دفاع السودان في زحفها وتقدمها الى ان سقطت اسمرا في اول نيسان (ابريل) ثم مصوع في يوم ٨ نيسان (ابريل) . واستطاع الامبراطور هيلاسلاسي الرجوع الى عاصمته في اوائـل ايار (مايو) بعد ان تمّ احتلال اديس أبابا بواسطة قوات كنغهام في يوم ٦ نيسان (ابريل) . في يوم ١٧ ايار (مايو) استسلم ديوك لوستا .

ومعه مجموعـة قوة الطليان في امبالاجي ، أما بقية قوات الطليان تحت قيادة الجنرال ناسي وتقدر قواتها بحوالي العشرين الف رجـل استسلمت في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤١ بالقرب من قندوندار .

٣٠ — بتلك المعارك الضارية التي كانت ضد الطبيعة والوباء اكثر منها ضد قوات الطليان انتهت الامبراطورية الطليانية في شرق افريقيا . وسجل التاريخ بطولات نادرة للمحارب السوداني سوف تظل مصدر اعزاز وفخر .

ملحق (ط)

المنشور الوزاري نمرة و د/٢/١٩٥٤

بتاريخ ٢١ شباط (فبراير) سنة ١٩٥٤

وزارة الدفاع بالخرطوم

منشور وزاري نمرة و د / ٢ / ١٩٥٤

ان البلاد قادمة على عهد جديد يدعو لتغيير كثير من الاوضاع، فالواجب يقتضي اليقظة والانتباه والانكباب على العمل الجاد المنتج حتى يبرهن أبناؤها على انهم اهل بكفاءتهم على أداء رسالتهم وتحمل مسؤولياتهم، وفي نظري ان الجيش يحتاج للعمل لرفع مستواه والتوسع في عدده وعتاده حتى يصبح في حالة تمكنه من مواجهة اي طارىء داخلي او خارجي عند انقضاء مدة حراس البلاد الاول وترحيلهم الى ديارهم .

ولقد ألفت لجنة للسودنة العامة، فمن الحيطة ان نستعين نحن بلجنة من ضباط القيادة تسمى لجنة (هيئة الضباط الاركان حرب) المستديمة للتعضيد والتجديد ورأيت ان تتكون من الآتية اسماؤهم بعد :

١ — اللواء احمد محمد باشا .
٢ — القائمقام عبد الرحمن بك الفكي .
٣ — القائمقام كرول بك .
٤ — القائمقام كيتر بك .
٥ — البكباشي احمد عبد الله حامد .
٦ — البكباشي حسن بشير نمر .
٧ — وضابط من مركز التدريب العسكري ليس اقل من رتبة بكباشي.

ولهؤلاء ان يستأنسوا بآراء من يرون ضرورة التشاور معهم في شئون اسلحة قوة الدفاع المختلفة .

وقد حضرت بعض مواضيع على هذا اعتقد انها تستحق النظر فليفحصوها ويدوّنوا رأيهم على كل موضوع ثم يعرضوها على القائد العام ليدلي برأيه وتقدم لي اخيراً لأتخذ الاجراء الرسمي فيها والله المسئول ان ينجح سعينا ويحقق أملنا وهو نعم المولى ونعم النصير .

التوقيع

الخرطوم في ٢١ شباط (فبراير) سنة ١٩٥٤ **(خلف الله خالد)**

عزمى وزير الدفاع

بيان ما طلب من اللجنة بحثه وإبداء رأيها في تنفيذه :

١ — ملء خانات الرتب الشاغرة بأقرب فرصة .
٢ — من الاخلاص ان يمرن القومندانات الاول الذين يلونهم في كل العمل.
٣ — يعمل مع الرؤساء الضباط الصالحين استعداداً للسودنة .
٤ — الضباط القدامى يعينوا بالمصالح حسب استعدادهم وكفاءتهم .
٥ — نظام لفتح باب الاجتهاد ومعرفة الاكفاء لبعثات الخارج .
٦ — مدرسة الاركان حرب يجب ان تكون بحق مدرسة اركان حرب.

٧ ــ نظام لترقية ضباط الصف لإحياء الروح المعنوية للعمل .

٨ ــ الكلية الحربية وفتح الباب للجنوبيين بتسهيل شرط اللغة العربية .

٩ ــ نظام التجنيد السريع لحاجتنا السريعة (اما ما نحتاجه من الجنود فيتوقف على تدبر المال اللازم له) .

١٠ ــ توحيد التعليم باللغة العربية في كل الوحدات .

١١ ــ الماهيات والعلاوات يجب ان لا تقل عن البوليس .

١٢ ــ إبطال تسمية البلوكات التي تحمي العنصرية ، ويجب محو الفوارق ما أمكن .

١٣ ــ مواضع الحاميات وخصوصاً بلوكات المساعدة .

١٤ ــ تشجيع التعليم لترقية المدارك ومحو الأمية .

١٥ ــ الالتفات والاعتناء بتعليم ابناء الجنود .

١٦ ــ يحسن إعطاء تعيين صنفا حال السفرية وفي رأي البدل مضر .

١٧ ــ عمل اللازم لتحسين منازل الجنود اسوة بالبوليس .

١٨ ــ نوادي للترفيه لا تقل في تأسيسها ولوازمها عن نوادي البوليس .

١٩ ــ تشجيع التدين بإيجاد مصلات وخلافه .

●

فهرس

الفصل الرابع :

الفصل الخامس :

الفصل الثاني :

الفصل الثالث :

ملحق (ب) :

ملحق (ج) :

ملحق (د) :

ملحق (هـ) :

ملحق (و) :

مطبعة باخوس وشرتوني — بيروت